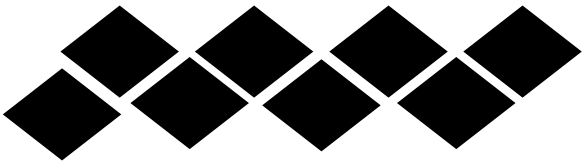

بيت المقدس في ظل الحرب الأهلية الأيوبية بين التفريط والاسترداد

(٥٨٩ – ٦٤٢ هـ/ ١١٩٣ – ١٢٤٤م)

د. حسن فرحان عبد الساتر عطية

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بأسيوط

DOI: 10.21608/qarts.2021.91665.1203

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

بيت المقدس في ظل الحرب الأهلية الأيوبية
بين التفريط والاسترداد
(٥٨٩ – ٦٤٢ هـ/ ١١٩٣ – ١٢٤٤م)

إعداد

د. حسن فرحان عبد الساتر عطية

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بأسيوط

hassanfarhan551@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

لقد كانت وفاة صلاح الدين الأيوبي المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية إيذانًا بتصدع الجبهة الداخلية لهذه الدولة الناشئة، حيث ظهر على مسرح الأحداث التاريخية – نتيجة لتقسيم صلاح الدين الدولة بين أبنائه – ملوك وسلاطين مختلفون عنه سلوكًا، وخلقًا، وكان مستواهم العسكري والسياسي لا يرقى إلى مستواه، فنشبت حرب الوارثة بين أبنائه، وكان أثرها واضحًا على بيت المقدس.

تطورت الحرب الأهلية بين أبناء الملك العادل الأيوبي، وأخذ كل واحد منهم يبحث عن حليف له في حربه ضد أخيه، ووصل بهم الأمر إلى الاستعانة بالصليبين والتحالف معهم، وكانت نتيجة هذا التحالف أن قام السلطان الكامل بالتفريط في بيت المقدس وتسليمه للصليبيين؛ ليتفرغ إلى صراعه مع أخوته.

ولم تكن وفاة السلطان الكامل ابن العادل عاملًا حاسمًا في إيقاف الحرب الأهلية بين أبناء البيت الأيوبي، فسرعان ما نشبت الحرب بين أبنائه وبعض أعمامه وأولاد أعمامه، واستغل الصليبيون هذه الحرب ليعززوا وجودهم في بيت المقدس، واستطاع الخوارزميون المتحالفون مع الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر استرداد

بيت المقدس، والقضاء على الصليبيين وخلفائهم من الأيوبيين في معركة أربيا التي أخرت مجيء الحملات الصليبية على بيت المقدس لمدة سبعة قرون.

الكلمات المفتاحية: بيت المقدس، الحرب الأهلية، التفريط، الاسترداد، الدولة الأيوبية، الصليبيون.

مقدمــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد

فلقد أسس صلاح الدين الأيوبي الدولة الأيوبية (٥٦٧ – ٦٤٨هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠م) التي أكملت توحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين، والذي بدأه آل زنكي، واستطاعت الدولة الأيوبية في بدايتها أن تقوم بدور جهادي ضد الإمارات الصليبية في بلاد الشام، حيث حصد صلاح الدين الأيوبي كثيرًا من الانتصارات المهمة، وأعاد الطابع الإسلامي لكثير من المدن الإسلامية، وخاصة بيت المقدس بعد أن غير الصليبيون معالمها الدينية والمدنية.

كانت الظروف التي أفرزت صلاح الدين لا تزال قائمة، وكانت الأمة الإسلامية في مسيس الحاجة إلى شخصيته الفريدة، وعبقريته العسكرية الفذة؛ لأن الصليبيين كانوا لا يزالون موجودين على الأراضي العربية، وخطر مجيء حملات صليبية جديدة لا يزال قائمًا، وثمرة ما بذله صلاح الدين من جهود مضنية في تأسيس دولته كانت لا تزال في دور الطفولة؛ لأن صلاح الدين مكث في الحكم ما يقرب من اثنتين وعشرين سنة، وهي مدة قصيرة جدًا في عمر الدول، وتكوين الشعوب.

في هذه الظروف ظهر خلفاء صلاح الدين، وكان مستواهم العسكري لا يرقى إلى مستواه، فعندما قسم دولته بين أولاده وإخوته وأبناء عمومته، طمع كل منهم في أملاك أخيه، فظهرت المشاحنات والمنازعات والحروب الأهلية، فتفككت الدولة الأيوبية إلى دويلات تتنازع فيما بينها، ووصلت الجرأة ببعض سلاطين بني أيوب إلى أنهم كانوا يستعينون بالصليبيين في حروبهم الأهلية مقابل التفريط في بيت المقدس؛ لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان: (بيت المقدس في ظل الحرب الأهلية الأيوبية بين التفريط

والاسترداد، ٥٨٩ – ٦٤٢هـ / ١١٩٣ – ١٢٤٤م)، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: استراد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس.

المبحث الأول: بيت المقدس في ظل حرب الوراثة بين أبناء صلاح الدين.

المبحث الثاني: بيت المقدس في ظل الحرب الأهلية بين أبناء الملك العادل.

المبحث الثالث: بيت المقدس في ظل الحروب الأهلية الأيوبية بين أبناء الكامل وإخوته.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدت على العديد من المصادر الأصيلة، والمراجع العربية والمترجمة التي أثبتها في نهاية البحث.

تمهيد

استرداد صلاح الدين بيت المقدس:

قام الأوربيون في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) بحملات صليبية إلى الشرق بهدف الاستيلاء على بيت المقدس، وفور وصولهم إليه سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩م) شرعوا في حصاره مستخدمين آلات الحصار الكبيرة من منجنيقات [١] وكباش [٢] وغيرها من آلات [٣].

وقد دافع سكان مدينة القدس عنها، واستطاعوا تخفيف فاعلية أحجار المنجنيقات باستخدامهم الألواح الخشبية والفرش المحشوة بالحرير، ولم يستطع الفرنج [٤] اقتحام المدينة فعمدوا إلى بناء أبراج خشبية استطاعوا بواسطتها تسلق أسوار المدينة واقتحامها، وملاحقة الهاربين وقتل الرجال والنساء والأطفال الموجودين في الشوارع

والأزقة، والموجودين في ساحة الحرم الشريف، والذين قدر عددهم بحوالي سبعين ألفًا، ولم ينج من هذه المذبحة سوي الحامية الفاطمية التي كانت متمركزة في برج داوود، فقد قامت بتسليم البرج للفرنج مقابل السماح لهم بمغادرة المدينة بأمان [٥].

وأصبحت مدينة القدس بعد احتلال الفرنج لها عاصمة لمملكة بيت المقدس الصليبية، واهتموا بتحصينها وبناء الأبراج لحمايتها [٦].

وخلال فترة احتلال بيت المقدس التي استمرت أكثر من ثمانين سنة، كانت هناك محاولات لتوحيد جهود المسلمين ضد الفرنج بدأها السلطان عماد الدين زنكي (ت٥٤١هـ / ١١٤٦م) [٧]، ومن بعده ابنه نور الدين محمود (ت ٥٦٩هـ /١١٧٣م) [٨]، الذي كان يقوم بغارات سريعة بواسطة معسكراته المتنقلة داخلة مملكة بيت المقدس التي كانت تنتقل من مكان إلى مكان عقب مطاردة الفرنج لها، وقد مثلت مثل هذه الغارات خطرًا عظيمًا على الفرنج [٩].

واستمر نور الدين محمود في استخدام أسلوب الغارات مؤجلًا مهاجمة بيت المقدس حتي يقوي جيشه ويضعف جيش الفرنج، ولكن الأجل وافاه، فانتقلت هذه المهمة إلى صلاح الدين الأيوبي [١٠] سلطان مصر في ذلك الوقت (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، الذي أسرع إلى بلاد الشام عقب وفاة سيده نور الدين، وعمل على توحيد كلمة المسلمين، وتكوين جبهة إسلامية، لمواجهة الفرنج [١١]، فالتف الأمراء حول قيادة صلاح الدين بعد أن أفاقوا من هول الضربات التي أنزلها الصليبيون بهم، فهبوا من سباتهم ينفضون غبار الهزيمة والفرقة، ويعملون لاستعادة ما فقدوه [١٢]، خاصة أن الامارات الصليبية في ذلك الوقت أصابها الضعف بسبب الاختلاف فيما بينها [١٣].

والحقيقة أن السلطان صلاح الدين لم يغفل خلال تكوين الجبهة الإسلامية قتال الفرنج، ولكن لم يشن عليهم حربًا شاملة، بل اكتفي بتوجيه الضربات المتكررة إليهم، التي أوقفت – إلى حدٍ ما – اعتداءاتهم على المدن الإسلامية، وبمجرد أن أتم

الاستعدادات وأقام التحصينات اتجه نحو حطين سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) وجرت معركة فاصلة بينه وبين الفرنج انتهت بانتصاره عليهم [١٤].

وعقب معركة حطين بدأ صلاح الدين بتحرير مدن الساحل [١٥] حتي يمنع أي مدد يأتي للفرنج لإنقاذ بيت المقدس في حالة الاستيلاء عليها، فقام بفتح عكا [١٦]، وطرابلس، [١٧] وجبيل [١٨]، وغيرها من مدن الساحل الأخرى، ثم سار نحو القدس، تدفعه إلى ذلك الأهمية الدينية للمدينة المقدسة، إضافة إلى كونها تشكل خطرًا، وكونها عاصمة مملكة بيت المقدس الصليبية، وأكثر المدن حصانة [١٩].

تقدم صلاح الدين بقواته حتي وصل بيت المقدس في رجب ٥٨٣هـ (سبتمبر ١١٨٧م)، ونصب المجانيق، ورتب الجنود، وأعدهم للهجوم، وبدأ القتال عنيفًا بين الجانبين، واستطاع المسلمون إسقاط السور الشرقي للمدينة، ثم حملوا على الفرنج حملة رجلٍ واحد، فأزالوهم عن مواقعهم وأدخلوهم المدينة، وعندما أدرك الفرنج سقوط المدينة وعجزهم عن الدفاع عنها، طلبوا من السلطان صلاح الدين الأمان، فاستجاب لهم بشرط خروجهم مع أموالهم وأبنائهم باستثناء الخيل، والعدة الحربية، والسلاح، بعدما يؤدي الرجل منهم عشرة دنانير يتساوى فيها الغني والفقير، والمرأة خمسة دنانير، والأطفال دينارًا واحدًا [٢٠].

عندما دخل صلاح الدين بيت المقدس بدأ بإصلاح ما أفسدته أيدي الفرنجة في مبني المسجد فرممه، وأصلحه، وجمّله، وفرشه بالبسط، ونقل إليه المنبر الذي كان نور الدين محمود قد صنعه في حلب [٢١] قبل عشرين عامًا، استعدادًا ليوم تخليصه من أيدي الفرنج [٢٢]، كما أزال السلطان صلاح الدين الصليب الذي نصبه الفرنج فوق قبة الصخرة، ووضع مكانه هلالًا كبيرًا من الذهب، وأمر بهدم جميع أماكن العقيدة النصرانية في هذه البقعة المقدسة [٢٣]، وفي سنة ٥٨٨هـ (١١٩٣ م) أحكم صلاح

الدين أسوار المدينة، فقام بتجديدها وتحصينها، واستخدم ما يقرب من ألفي أسير صليبي في هذا العمل [٢٤].

وبعد أن رتب صلاح الدين أمور بيت المقدس عاد إلى دمشق حيث مرض بها وتوفي سنة ٥٩٨هـ (١١٩٣م) [٢٥]، لتبدأ مرحلة جديدة لبيت المقدس في ظل الحرب الأهلية الأيوبية.

المبحث الأول: بيت المقدس في ظل حرب الوراثة بين أبناء صلاح الدين:

بعد وفاة صلاح الدين عام٥٨٩هـ (١١٩٣ م) دخلت الدولة الأيوبية في صراع شديد بين خلفاء صلاح الدين، سواء أكانوا أبناءه أم إخوته، وبدأ الصراع حول السلطنة، مؤذنًا بتفكك الوحدة التي جاهد صلاح الدين طوال عدة سنوات في إقامتها، في الوقت الذي كان يحتاج فيه أبناء صلاح الدين لتضافر الجهود لطرد البقية الباقية من الفرنج.

وكان صلاح الدين الأيوبي قد عهد لابنه نور الدين على – الملقب بالأفضل [٢٦] – بدمشق [٢٧]، وكانت القدس وأعمالها تابعة له [٢٨]، وكانت مصر من نصيب ابنه العزيز عثمان [٢٩] الذي تولى أتابكيته [٣٠] الملك العادل [٣١] شقيق السلطان؛ نظرًا لصغر سنه، واستقر ملكه بها [٣٢].

وعلى الرغم من أن الأفضل نور الدين على كان هو المعهود إليه بالسلطنة – بوصفه الابن الأكبر – فإن أكثر العساكر – من الصلاحية [٣٣]، والأسدية [٣٤]، والأكراد[٣٥] – كانوا في مصر إلى جوار أخيه العزيز، فهو على حد تعبير ابن واصل "أمكن من الأفضل؛ لعظم الديار المصرية، وكثرة مغلاتها" [٣٦].

وكان من الطبيعي أن ينقاد بقية ملوك بني أيوب للملك الأفضل، ولكن لافتقاره إلى الحكمة السياسية، والمقدرة الإدارية، وقوة الشخصية، ترك أمور دولته لوزيره ضياء الدين بن الأثير [٣٧] الذي زيّن له إبعاد كبار أمراء والده، وأخلص أصحابه، ومستشاريه، واستخدم بدلًا منهم أمراء مجهولين [٣٨].

فاضطر كبار رجال الدولة إلى الهجرة إلى مصر، فرحب بهم الملك العزيز، واعتمد عليهم في إدارة شؤون دولته، وشرع هؤلاء الأمراء في مساعدته للاستيلاء على أملاك الملك الأفضل، وكان هذا بداية الحرب الأهلية بين الأخوين (٣٩).

وكان بيت المقدس هو القشة التي قصمت ظهر البعير، وفجر الصراع بين الأخوة، فقد أرسل الملك الأفضل إلى أخيه العزيز مفوضًا إليه أمر القدس، وأعمالها بعد أن أشار عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير بذلك، موضحًا له أن بيت المقدس تحتاج إلى مؤنة عظيمة، ونفقات كثيرة، واستعدادات دائمة؛ نظرًا لتطلع الفرنج المستمر للسيطرة عليه (٤٠)، وقد سرَّ العزيز بهذا العرض السخي، وأرسل إلى النائب على القدس عشرة آلاف دينار، لينفقها في عساكر بيت المقدس، وخطب له بها (٤١)، ثم بدا للأفضل الرجوع في قراره بعدما أرسل له ولاة القدس اقتراحًا يجنبه عدم التفريط في بيت المقدس والاحتفاظ به من دون نفقات كثيرة عليه، وهو أن يقتصر على بذل ثلث وقف نابلس (٤٢) وعملها، وهي من جملة الوقف الذي خصصه السلطان صلاح الدين على عمارة بيت المقدس ومصالحه (٤٣)، ويبدو أن هذا الاقتراح نابع من خوف ولاة بيت المقدس من محاسبة الملك العزيز لهم، بعدما مدوا أيديهم إلى وقف القدس، وعلم الملك الأفضل بذلك، وسكوته عنهم دون محاسبة (٤٤).

وقد أدى استجابة الملك الأفضل لرأي الولاة، ورجوعه عن تسليم القدس لأخيه العزيز إلى قيام الحرب الأهلية بينهما، وقد قوي موقف العزيز تحريض الأمراء الصلاحية له على الخروج إلى الشام، وانتزاع السلطنة من الملك الأفضل، خاصة بعد أن فشل الأفضل في استرداد ثغر جبيل من يد الفرنج سنة ٥٦٠هـ (١١٩٣م) (٤٥).

خرج العزيز قاصدًا بلاد الشام لمواجهة أخيه الأفضل، ولما علم الأخير بذلك استنجد بعمه الملك العادل، كما كاتب بقية الملوك الأيوبيين الذين أبدوا استعدادهم لمساندته، ليس حبًا فيه بقدر ما هو خوف من استيلاء العزيز على دمشق؛ لأنه إذا

سيطر عليها وضمّها إلى مصر ازداد نفوذه وتعاظمت قوته وهدد ممالكهم، وعندما وصل العادل إلى دمشق لنجدة الأفضل آثر السلامة، وسعى في الصلح بين الأخوين، وتم الصلح على أن يتنازل الأفضل عن بيت المقدس وأعمال فلسطين لأخيه العزيز، بينما تبقى دمشق وأعمالها للأفضل (٤٦).

لم يكتفِ العزيز بأخذ بيت المقدس من أخيه الأفضل، بل سارع مرة أخرى بالاتجاه نحو دمشق بتحريض من المماليك الصلاحية الذين خاطبوه بقولهم: "إن الأكراد والمماليك الأسدية من عسكر مصر يريدون أخاك، ونخاف أن يميلوا إليه، ويخرجوك من البلاد، والمصلحة أن تأخذ دمشق" (٤٧).

وعندما وصل العزيز قرب دمشق سنة ٥٩١هـ (١١٩٤م) أرسل الأفضل إلى عمه العادل؛ ليساعده في محاربة أخيه، واستطاع العادل أن يزرع بذور الشك والريبة بين العزيز والأسدية، الذين تشاورا فيما بينهم، واتفقوا على مفارقة العزيز والانضمام لمعسكر الأفضل والعادل (٤٨)، فانسحبوا ليلًا بقيادة أبي الهيجاء السمين من معسكر العزيز الذي قرر العودة إلى مصر للدفاع عنها، فقام الأفضل والعادل بالاستيلاء على بيت المقدس من نائب العزيز، وإعطائه لأبي الهيجاء السمين (٤٩).

وفي سنة ٥٩٢هـ (١١٩٥م) كتب أعيان دمشق إلى العادل يشكون من الأفضل، وتحكم وزيره ضياء الدين بن الأثير" في دولته، فبعث العادل إلى ابن أخيه في دمشق يأمره بكف يد الوزير عن أمور السياسة، فلم يستجب لذلك، فاستقر رأي الملك العادل وابن أخيه العزيز على التوجه إلى دمشق، وتم الاستيلاء عليها، واستناب العزيز عليها عمه العادل ورجع إلى مصر، وأثناء عودته مرَّ بيت المقدس، واسترده من أبي الهيجاء السمين، وسلمه إلى أحد أتباعه (٥٠).

واستغل الفرنج انشغال أبناء البيت الأيوبي بحروبهم الأهلية فقاموا سنة ٥٩٣هـ (١١٩٧ م) بالإغارة على بعض المدن الإسلامية، والزحف على بيت المقدس بقصد

الاستيلاء عليه، فما كان من الملك العادل إلا أن وحد قوى الأيوبيين، وأنزل بهم هزيمة ساحقة، ثم وقع هدنة معهم ليتفرغ لأطماعه في السلطة (٥١).

وشب النزاع مرة أخرى بعد وفاة العزيز سنة ٥٩٥هـ (١١٩٨ م)، فقد اتفق أمراء الصلاحية على تولية محمد بن العزيز ولقبوه بالمنصور، وقرروا إقامة أتابك برعاية شئون الدولة، ورعاية الملك الصغير حتى يكبر، واتفقوا على استدعاء الملك الأفضل؛ ليقوم بوظيفة الأتابكية (٥٢).

وفي طريق الأفضل إلى مصر اقترب من القدس فلقيه فارسان منها، وأخبراه أن أهالي القدس قد صاروا في طاعته، ولابد من السيطرة عليها؛ لأهميتها التاريخية، والدينية لدى المسلمين، لكن الأفضل جعل وجهته إلى مصر أولًا، ثم القدس بعد ذلك، وهنا تبدو سياسة الأفضل واضحة، حيث أراد إحكام السيطرة على مركز السلطنة (مصر) التي لو ملكها سهُل عليه تملك غيرها (٥٣).

وارتكب الأفضل حماقة أخرى عقب وصوله إلى مصر، فلم يحافظ على سياسة التوازن بين الأسدية والصلاحية، فقد مال إلى الأسدية واعتمد عليهم، الأمر الذي أغضب زعماء الصلاحية فقرروا الذهاب إلى بلاد الشام، واستولوا على بيت المقدس، ولما أمن الصلاحية في القدس أرسلوا إلى العادل ليقوم بأتابكية المنصور بن العزيز عثمان ووعدوه بالمساعدة على انتزاع مصر من الأفضل (٥٤)، غير أن الأفضل اتفق مع أخيه الظاهر غازي (٥٥) صاحب حلب على حصار دمشق سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م)، واشتدا في حصارها حتى قلت الأقوات، وزاد الغلاء، واضطر الملك العادل إلى الاقتراض من تجار دمشق، ودام الحصار زهاء ستة أشهر، غير أنها لم تسقط بفضل قيام الصلاحية في بيت المقدس بإرسال النجدات إلى الملك العادل داخل دمشق، بالإضافة إلى قطعهم لخطوط التموين المرسلة إلى الأفضل والقادمة من مصر، مما أدى إلى تضرر عسكر الأفضل "غاية الضرر" فاضطر الأفضل إلى قبول الصلح

على أن يتنازل عن مصر والشام، ويعوض عنهما ببعض المناطق، وتم الصلح على ذلك سنة ٥٩٦هـ (١١٩٩ م) [٥٦].

وبعد أن تم للملك العادل السيطرة على مصر وبلاد الشام استناب على دمشق ابنه المعظم عيسى [٥٧]، وكانت القدس تابعة لملكه، فعزم الفرنج على قصدها، والاستيلاء عليها لما لمسوه من تفرق المسلمين، وما هم فيه من تصارع وتطاحن، وقد صور ذلك رسالة من أحد الفرنج إلى ملوك أوروبا يغرونهم فيها بالقدوم لاسترداد بيت المقدس جاء فيها " ... والآن ما كان غلا ثمنه استرخص، فإن المسلمين قد اشتغل بعضهم ببعض، ولهوا عن كل سنة وفرض" [٥٨]، فقام الفرنج في سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) بالنزول في عكا تمهيدًا لمهاجمة بيت المقدس، غير أن الملك العادل استطاع مهاجمة بعض حصون الفرنج حتى يشغلهم عن بيت المقدس، وبقي الأمر على حاله سنة كاملة، تم بعدها عقد الصلح بين العادل، والفرنج، وعاد العادل إلى مصر، واستمرت الهدنة معقودة حتى سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) [٥٩].

وهكذا ترتب على حرب الوراثة بين أبناء صلاح الدين الأيوبي نتيجة مهمة وهي تعرض بيت المقدس للخطر الفرنجي أكثر من مرة، كما كان لهذه الحوادث أسوأ الأثر في نفوس المسلمين عامة، وأهل بيت المقدس خاصة، حتى أن السيوطي علق على هذه الأحداث متهكمًا بقوله: "وبدَّل المسلمون بحرب الفرنج حرب بعضهم بعضًا" [٦٠].

المبحث الثاني: بيت المقدس في ظل الحرب الأهلية بين أبناء الملك العادل:

قام السلطان العادل قبل وفاته بتقسيم مملكته بين أولاده، وقد نال أبناء العادل الثلاثة الكبار النصيب الأكبر من الدولة الأيوبية، فأعطى ابنه الكامل محمد [٦١] مصر، بينما انفرد المعظم عيسى بدمشق والكرك [٦٢] والقدس، في الوقت الذي نال فيه

الأشرف موسى [٦٣] البلاد الشرقية، وهي: الرها [٦٤]، وحران [٦٥]، وغيرهما، وأصبح العادل بعد ذلك ينتقل بين مملكته الواسعة حيث يقضي فصل الصيف في بلاد الشام، والشتاء في مصر [٦٦].

وكانت العلاقة بين أبناء العادل عقب وفاته على أحسن حال، عبر عن ذلك ابن الأثير بقوله [٦٧]: واتفقوا اتفاقًا حسنًا، لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت العادة بين أولاد الملوك بعد آبائهم، بل كانوا كالنفس الواحدة، كل منهم يثق بالآخر، بحيث يحضر عنده منفردًا من عسكره، ولا يخافه".

تخريب بيت المقدس ٦١٦ هـ (١٢١٩ م):

كانت لسياسة الوفاق بين الإخوة أحسن الأثر في صد الفرنج، لإدراكهم خطورة المرحلة التي يمر بها المسلمون، ووجوب توحيد الجهود لصد الحملات الصليبية المتكررة على بيت المقدس، غير أن فترة الود هذه بين الإخوة تخللتها أحداث خطيرة أثرت على بيت المقدس، ففي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) جاءت الحملة الصليبية الخامسة، وهجم الفرنج على مصر، وحاولوا السيطرة على دمياط فتعاون أبناء البيت الأيوبي في التصدي لهم، وكانت الحرب سجالًا بين الأيوبيين والفرنج، وفجأة تطورت الأمور لصالح الفرنج بسبب المؤامرة التي حاك خيوطها القائد الكردي عماد الدين أحمد بن المشطوب [٦٨]، الذي حاول عزل الملك الكامل وإحلال أخيه الصغير الفائز بن العادل محله في حكم مصر، واستطاع ابن المشطوب السيطرة على مقاليد الأمور في مصر، ولم يستطع الكامل مواجهة المتآمرين، فاضطر إلى الانسحاب من المعسكر، فاغتنم الفرنج الفرصة، وأحكموا حصار دمياط، وخاف المعظم عيسى صاحب دمشق من مهاجمة الفرنج لبيت المقدس وهو عامر " فيملكونه، ولا يمكن بعد ذلك استنقاذه منهم" [٦٩]، وبناءً على هذا توصل المعظم عيسى إلى قرار تخريب أبراج بيت

المقدس، وتدمير أسواره، وتحصيناته، فأرسل في سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) إلى أخيه العزيز عثمان بن العادل [٧٠]، ومملوكه عز الدين أيبك [٧١] الذين كانا في القدس يأمرهما بخرابه، فكتبا إلى المعظم عيسى أن يكلفهما بحفظه، فأتاهما تأكيد من المعظم بخرابه، "وأن الفرنج لو أخذوه لقتلوا كل من كان فيه، وحكموا على دمشق، وبلاد الإسلام" [٧٢]، فقاموا بتنفيذ أوامر المعظم عيسى وخرّبوا أسوار بيت المقدس وتحصيناته، وكان لهذا الحدث أثره السيء في نفوس أهالي بيت المقدس، فقد عمّ الزعر، والفزع، والسخط بين السكان، وخرج الشيوخ، والعجائز، والشباب، والصبيان، حتى النساء، والبنات خرجن وقد قطعوا شعورهم، ومزقوا ثيابهم، بحيث امتلأت الصخرة، ومحراب الأقصى من الشعور، "وكانت ضجة مثل يوم القيامة" [٧٣].

ويلتمس أحد الباحثين [٧٤] العذر للمعظم عيسى في تخريبه بيت المقدس، فيقول: "ويظهر أن تخريب المدن لأهداف، كان معروفًا قبل ذلك، فقد أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بخراب عسقلان [٧٥] سنة ٥٨٧ هـ/١١٩١م؛ ليحول بذلك دون توجه الفرنج إليها، وللسبب ذاته قام المعظم بخراب القدس، إضافة إلى رغبته في حرمان الفرنج من الانتفاع من القدس، مما سيساعد في تعجيل رحيلهم عنه، كذلك فإن الخراب سيجبر سكان المدينة المعارضين لتركها على مغادرتها دون أن يصابوا بأذى".

والحقيقة أن الوضع يختلف تمامًا عما حدث في أيام السلطان صلاح الدين، فلقد قام صلاح الدين بتخريب ما حول المدينة المقدسة من مدن، وتحصن هو ببيت المقدس للدفاع عنه، رغم أنها كانت في ذلك الوقت ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ضعيفة التحصين [٧٦]، عكس ما وصلت إليه القدس زمن الحملة الصليبية الخامسة من الحصانة والمنعة، الأمر الذي يجعل من عملية الاستيلاء عليها بالقوة أمرًا صعبًا عسيرًا، إن لم يكن مستحيلًا، فيحدثنا ابن واصل عن صيانة بيت المقدس فيقول [٧٧]: "فإنه من حين استنفذه الناصر صلاح الدين – رحمه الله – من الفرنج، ما زالت فيه

العمارة قائمة فكان كل برج من أبراجه نظير قلعة"، وهذا يعني أن عمارة أسوار بيت المقدس وتحصيناته، وأبراجه ظلت قوية زهاء ثلاثين سنة، حتى أصبح في إمكان أية فرقة عسكرية الدفاع عنه في ظل تحصيناته القوية، ولقد أدرك كل من: أخيه العزيز عثمان، وعز الدين أيبك ذلك، وطلبا منه أن يتكفلا بحمايته، ولكن المعظم عيسى رفض الإصغاء لقولهما، وكانت النتيجة أن أهدر جهودًا، وأموالًا ظلت تنفق على بناء هذه التحصينات مدة ثلاثين عامًا.

هذا بالإضافة إلى أن مخاوف المعظم عيسى من مهاجمة الفرنج لبيت المقدس والاستيلاء عليه ليس لها ما يبررها، فدمياط المحاصرة من قبل الفرنج لا تزال صامدة وقت تدمير أسوار بيت المقدس، وأما خوف المعظم عيسى على سكان مدينة القدس من الأذى حال سقوطها، فإن سبط ابن الجوزي المعاصر للأحداث يصف لنا ما تعرض له السكان من الخوف والزعر والموت فيقول: "وخرجوا هاربين، وتركوا أموالهم، وأهاليهم وما شكّوا أن الفرنج تصحبهم، وامتلأت بهم الطرقات، فبعضهم إلى مصر وبعضهم إلى الكرك، وبعضهم إلى دمشق، ... ومات خلق كثير من الجوع، والعطش، وكانت نوبة لم تكن في الإسلام، ونهبت الأموال التي كانت لهم بالقدس" (٧٨).

وأخيرًا، فإن المعظم عيسى بعد انتهاء الأمر لم يحاول أن يعيد إعمار بيت المقدس، وحماية من بقي من أهله، بل استمر الأمر مدة ثماني سنوات من هذا الحدث، وسار بعدها من دمشق إلى القدس، وأقدم على خراب قلاعه، وعدة صهاريج به لما بلغه قصد الفرنج له (٧٩).

التفريط في بيت المقدس:

بعد تخريب بيت المقدس على أيدي المعظم عيسى، كان الفرنج في مصر قد سيطروا على دمياط، فتبنى الملك الكامل سياسة تهدف إلى إجلاء الفرنج عن دمياط،

مقابل تنازلات يقدمها لهم، حيث عرض عليهم التنازل عن جميع ما فتحه صلاح الدين الأيوبي باستثناء الكرك، والشوبك [٨٠] مقابل الجلاء عن دمياط، إلا أن هذا العرض لم يلق قبولًا من الفرنج الذين اشترطوا تسليم الكرك، والشوبك، إضافة إلى أخذهم مبلغ من المال قدره ثلاثمائة ألف دينار، تخصص لإعمار أسوار القدس التي خربها المعظم عيسى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) [٨١].

وبعد أن ساءت أوضاع الفرنج بسبب الخلافات بينهم، أرسلوا إلى الملك الكامل، وعرضوا عليه الخروج من دمياط مقابل السماح لهم بالخروج سالمين والعودة إلى بلادهم، وتم توقيع الهدنة بين الطرفين سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١م) لمدة ثماني سنوات [٨٢].

ولم تكن توجهات الملك الكامل بالمساومة على الأراضي التي حررها صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام، مقابل تحقيق أهدافه السياسية، مجرد رد فعل دفعته إليه ظروف الحملة الصليبية الخامسة، بل كان توجها مركزيًا في سياسته، وسابقة دفعته، ودفعت من جاء بعده من السلاطين، والأمراء الأيوبيين المتنافسين لاعتمادها.

وبعد توقيع الهدنة مع الفرنج عاد المعظم عيسى إلى الشام، وأقام الملك الأشرف بمصر عند أخيه الكامل، ويبدو أن الأشرف تحالف سرًا مع الكامل ضد أخيهما المعظم، حيث يقول سبط ابن الجوزي [٨٣]: "فغيّر الله القلوب، وصارا متصادقين على المعظم"، فبدأ الصراع بين أبناء العادل، وتشير المصادر إلى أن سبب هذا الصراع يعود إلى أطماع المعظم عيسى في أملاك أخيه الأشرف، وأملاك بقية البيت الأيوبي في بلاد الشام، وزاد من حدة هذا الصراع علم المعظم عيسي بالاتفاق الذي تم بين أخويه ضده بقصد إبعاده عن حكم دمشق وأخذها منه؛ لذلك سارع بإقامة تحالف ضدهما من خارج البيت الأيوبي، فأرسل إلى الخوارزمية [٨٤]، يطلب منهم التحالف ضد أخويه، فأجابوه إلى طلبه [٨٥].

وعندما علم الكامل بذلك حاول أن يثني المعظم عيسى عن تحالفه مع

الخوارزمية، وبذل في سبيل ذلك عدة محاولات دبلوماسية قام بها سفراء الكامل، غير أن المعظم عيسى قد أصمَّ أذنيه عن سماع أي نداء لإعادة العلاقات الودية مع إخوته، وفضَّل السير في طريق عدائه لهم، وصداقته، وتحالفه مع الخوارزمية (٨٦).

ووصلت العلاقات بين الأخوة الثلاثة إلى نقطة خطيرة، فالمعظم عيسى بتحالفه مع الخوارزمية أدى دورًا مهمًا – دون أن يدري – في تشجيع الخوارزمية على الطمع في بلاد الشام، والجزيرة، كما وقع الكامل في ما يشبه العزلة السياسية بعد أن أضحى عاجزًا عن مساعدة أخيه الأشرف ضد الخوارزمية الطامعين في بلاده، بسبب قطع المعظم عيسى الإمدادات القادمة من مصر لنجدة الأشرف (٨٧).

وعندما خشي السلطان الكامل على زوال دولته بسبب اتفاق المعظم عيسى والخوارزمية قرر الاتصال بالإمبراطور فردريك الثاني (٨٨) امبراطور الدولة الرومانية المقدسة، وطلب منه القدوم إلى عكا، ووعده أن يعطيه البيت المقدس، وجميع فتوحات صلاح الدين بالساحل، بغية قتال أخيه المعظم عيسى (٨٩)، فبادر فردريك بتلبية طلب الكامل، وأرسل له هدية قيمة، ولقي رسول الإمبراطور حفاوة على أيدي الكامل، فأقيمت له الزينات، ولما رحل جهّز الكامل له هدية للإمبراطور (٩٠).

وحاول الإمبراطور فردريك الحصول على موافقة المعظم عيسى على تسليم القدس وغيرها من البلاد التي تم الاتفاق عليها مع السلطان الكامل، ولكن المعظم ردَّ على رسول الإمبراطور قائلًا: " قل لصاحبك ما أنا مثل الغير، ماله عندي سوى السيف" (٩١).

واستعد المعظم عيسى لمواجهة الفرنج غير أن الأجل لم يمهله لحماية بيت المقدس، فتوفى سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م) (٩٢)، وأتاحت وفاة المعظم الفرصة للسلطان الكامل للاستيلاء على مملكته، فاتخذ من رفض الناصر داوود بن المعظم (٩٣) التنازل له عن قلعة الشوبك، ذريعة للخروج إلى الشام سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٨ م) ، والاستيلاء

على القدس، وغيرها من المدن التابعة للناصر داوود [٩٤].

وبقيت الأمور بين السلطان الكامل والإمبراطور فردريك على ما هي عليه حتى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)، حيث بعث فردريك وهو بعكا رسوله إلى الكامل يذكره بما تم التفاوض عليه، فأخذ الكامل يماطل في إجابته؛ وذلك لأن الخطر الذي كاتبه لأجله، وهو خلافه مع أخيه المعظم قد زال بموت الأخير [٩٥]، وطالت المفاوضات بين الجانبين، وخشي الكامل من أن يؤدي جمود الموقف بينه وبين الإمبراطور فردريك إلى نشوب الحرب بينهما، في الوقت كانت فيه مدينة القدس مفتوحة منذ تدمير أسوارها على أيدي المعظم، بالإضافة إلى أن الناصر داوود بعث يستنجد بالخوارزميين، ويخبرهم أن عميه الكامل والأشرف لم يهاجما مملكته إلا بسبب دخول والده في طاعتهم [٩٦].

تمت مباحثات بين السلطان الكامل والإمبراطور فردريك الثاني انتهت بتوقيع معاهدة يافا [٩٧]، التي تقضي بتسليم بيت المقدس للإمبراطور، على أن تبقى خرابًا، ولا يجدد سورها، وتكون جميع القرى التابعة للقدس بأيدي المسلمين، ويحكمها والٍ مسلم مقامه بالبيرة [٩٨] شمال القدس، ويظل الحرم الشريف، وما حواه من الصخرة، والمسجد الأقصى بأيدي المسلمين، ولا يدخله الفرنج إلا للزيارة، وحددت الاتفاقية للفرنج عددًا من القرى تبلغ عشرًا بين القدس، وعكا حتى يكون طريقهم آمنًا [٩٩].

وقد عدّ المسلمون في بلاد الشام أن معاهدة يافا كارثة على الإسلام، وكان الغضب الشعبي عنيفًا ضد السلطان الكامل الذي برر موقفه بقوله: "إنا لم نسمح للفرنج إلا بكنائس وأدر خراب، والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على حاله وشعائر الإسلام قائم على ما كان عليه، ووالى المسلمين متحكم على رساتيقه وأعماله" [١٠٠]. وعلى الرغم من ذلك "استعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم مالا يمكن وصفه" [١٠١]، ولم يخفف هذا التبرير من

الغضب والسخط العارم الذي عمّ بلاد الإسلام بسبب تسليم بيت المقدس "فقامت القيامة في جميع بلاد الإسلام، واشتدت العظائم، وأقيمت المآتم" (١٠٢).

ولم يقتصر الغضب على السكان بل امتد إلى بعض قادة الجيش، وحذروه من مغبة تسليم بيت المقدس، والتفريط في حقوق المسلمين ونصحه أحدهم قائلًا: "أَبقِ دمشق على ابن أخيك الناصر واطلبه، واطلب أخاك الملك الأشرف، وعسكر حلب، ونقاتل هذا العدو، فإما لنا، وإما علينا، ولا يقال عن السلطان أنه أعطى الفرنج القدس" (١٠٣).

وعندما قرر تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع بعث السلطان الكامل من ينادي في القدس بخروج المسلمين وتسليم القدس إلى الفرنج، وقع في أهل القدس البكاء والضجيج وعظم ذلك على المسلمين، إذ كان فتح هذا البلد واستنقاذه من الكفار من أعظم مآثر عمه الناصر صلاح الدين، كما حضر الأئمة، والمؤذنون من المقدس إلى مخيم الكامل، وأذنوا على بابه في غير وقت الآذان، فأمر بسلب ما معهم، وزجرهم أعوانه، وطردوهم إلى خارج معسكره (١٠٤).

وقد تعرض الفرنج في بيت المقدس لهجوم من جانب المسلمين المقيمين بحي المدينة التابع لهم، ويرجع سبب هذا الهجوم إلى وجود بعض قتلى من المسلمين عثر عليهم في آبار المدينة، فقام المسلمون على الفور بمهاجمة الفرنج، حيث نسبوا إليهم هذه الجريمة، وسارعت حامية المدينة الصليبية بطلب النجدة من عكا، وقد أحدثت هذه الغارة ما يقرب من خمسمائة قتيل، وقد أنكرت السلطات الأيوبية مسئوليتها عن هذا الحادث، الذي ربما وقع نتيجة تلك الحملة الدعائية التي قام بها الناصر داوود للتشهير بعمه الكامل صاحب معاهدة يافا عن طريق الوعاظ والخطباء، ومنهم المؤرخ سبط ابن الجوزي الذي عقد مجلسًا في مسجد دمشق بأمر الناصر داوود، وأخذ يذكّر الناس بفضائل بيت المقدس، وما حلّ بالمسلمين من تسليمه للفرنج (١٠٥).

ويبدو من الخسائر الفادحة التي تعرض لها الصليبيون، أن الغارة لم تقتصر على مسلمي القدس وريفها، بل شارك فيها العديد من مسلمي الخليل [١٠٦]، ونابلس [١٠٧]، وهذا من أكبر الأدلة على درجة تأثر المسلمين بما فعله السلطان الكامل.

وقد حاول ابن واصل أن يلتمس العذر للسلطان الكامل وأنه فعل ما فعله لحاجة في نفس يعقوب، "وأنه إذا قضى غرضه، واستتبت الأمور له، كان متمكنًا من تطهيره من الفرنج، وإخراجهم منه" [١٠٨]، ولا ندري ما الغرض الذي يقصده ابن واصل غير الصراع الذي كان دائرًا بينه، وبين أخيه المعظم عيسى، ومن بعده ابنه الناصر داوود، إن هذا التصرف حينما ينظر إليه من المنظور الإسلامي لا يمكن عدّه إلا جرمًا ارتكبه الكامل في حق الإسلام والمسلمين بتنازله عن أرض إسلامية للأعداء، مقابل التفرغ لانتزاع مملكة ابن أخيه المسلم، مع العلم أن ابن أخيه لم يعلن العصيان ضده، فالواجب على السلطان الكامل بعد موت أخيه المعظم عيسى أن يحشد كل قوى ملوك بني أيوب خلفه لجهاد الفرنج، وتحرير الأراضي المغتصبة من قبضتهم [١٠٩].

وهكذا ازداد الشقاق والخلاف واشتد الصراع بين أبناء البيت الأيوبي، الذين استعانوا على بعضهم بعضًا بقوة خارجية هي قوة الخوارزمية، وقوة الإمبراطور فردريك الثاني، وكان من نتائج ذلك أن سلّم الكامل بيت المقدس لفردريك الثاني، بعد أن جاهد ضده صلاح الدين من أجل استعادته من الصليبيين [١١٠].

غير أن الناصر داوود صاحب الكرك استغل فرصة مخالفة الفرنج نصوص معاهدة يافا، حيث قاموا ببناء قلعة غربي بيت المقدس، وشحنوها بالمؤن والذخائر، وقرر استعادة بيت المقدس فسار بقواته سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) نحو القدس، وأثناء انشغال الفرنج بأحد أعيادهم هجم عليهم واستعاد بيت المقدس، ثم حاصر القلعة التي عمروها، وضربها بالمنجنيقات حتى استولى عليها، ثم سمح للصليبيين بمغادرة بيت المقدس بعد أن أعطاهم الأمان على أنفسهم [١١١].

المبحث الثالث: بيت المقدس في ظل الحروب الأهلية الأيوبية بين أبناء الكامل وإخوته:

شهدت الفترة التي أعقبت وفاة الكامل حربًا أهلية، حيث انتشرت الحروب والأحقاد على نطاق واسع بين الأيوبيين في بلاد الشام، واستنزفت تلك الحروب كثيرًا من الطاقات والقدرات المادية والبشرية التي كان يمكن ادخارها لمواجهة الفرنج في بلاد الشام عامة، والحفاظ على بيت المقدس خاصة.

فعندما انفرد الصالح نجم الدين أيوب [١١٢] بحكم دمشق سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٩ م)، استقر رأيه على توطيد علاقته بملوك الشام الأقوياء، لكي يضمن مساعدتهم على انتزاع مصر من أخيه العادل الصغير [١١٣]، الذي تولى السلطنة بعد وفاة والده، فبعث الصالح نجم الدين إلى عمه الصالح إسماعيل [١١٤] صاحب بعلبك يطلب منه الاتفاق على حرب أخيه العادل، فقدم الصالح إسماعيل إلى دمشق، وأظهر الود والصفاء لنجم الدين، وحلف له على مناصرته [١١٥].

كما عرض الناصر داوود على الصالح نجم الدين أيوب مساعدته إياه على حرب أخيه العادل، والوقوف إلى جانبه لأخذ مصر مقابل تسليم دمشق، وما يتبعها للناصر داوود، فوعده الصالح نجم الدين بذلك بعد تحقيق هدفه وهو الاستيلاء على مصر، ولكن الناصر داوود كان لا يثق بهذه الوعود، فأصر على أن تسلم له دمشق أولًا، فرفض الصالح نجم الدين ذلك، فاضطر الناصر داوود إلى الذهاب إلى مصر ومحاولة الاستفادة من عداء العادل لأخيه الصالح [١١٦]، واستغل الصالح نجم الدين خروج الناصر داوود إلى مصر وهاجم أملاك الناصر داوود فاستولى على نابلس، والقدس، والخليل، وولى عليها من قبله من يحكمها [١١٧].

وأما الصالح إسماعيل الذي أقسم لابن أخيه نجم الدين على مناصرته، فقد كان في حقيقة الأمر يعمل سرًا لانتزاع دمشق منه، وبالفعل جهز جيشًا بمعاونة العادل

الصغير، واستطاعا هزيمة الصالح نجم الدين والاستيلاء على دمشق، بعد ذلك تفرقت عساكر الصالح نجم الدين عنه، فأرسل إليه الناصر داوود فرقة عسكرية لاصطحابه إلى الكرك، وظل نجم الدين زهاء سبعة أشهر مقيمًا كالأسير في الكرك لدى ابن عمه الناصر داوود [١١٨].

ويبدو أن الناصر داوود استغل وجود الصالح نجم الدين لديه من أجل الضغط على العادل الصغير لتحقيق غرضه في استعادة مملكة دمشق، غير أن جهوده فشلت، فاضطر إلى إطلاق سراح الصالح نجم الدين، مقابل أن يعطيه بلاد الشام، والمشرق، ويكتفي نجم الدين بملك مصر [١١٩].

وعندما تحقق للصالح نجم الدين الاستيلاء على مصر سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) رفض إعطاء الناصر داوود ما وعده به، وذكر أن وعده هذا كان مكرهًا عليه وهو تحت رحمة الناصر داوود [١٢٠].

تسليم بيت المقدس للفرنج ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م):

احتدم الصراع بين الصالح إسماعيل وابن أخيه الصالح نجم الدين أيوب، فالأخير لم ينس الطعنة التي وجهها إليه عمه حين أقسم على مناصرته وتقديم المساعدة له، في الوقت الذي كان يعمل فيه ضده، وانقض على دمشق، واستولى عليها، وكاد يقضي عليه نهائيًا، واستمرت الحرب بينهما فترة تعرض فيها الصالح نجم الدين للإخفاق أكثر من مرة، فأدرك أنه ليس من السهل الاستيلاء على بلاد الشام بعد تحالف ملوك الشام ضده، كما أنه لم يكن يريد لعلاقاته مع عمه الصالح إسماعيل أن تصل إلى طريق مسدود؛ لأن ابنه المغيث عمر [١٢١] معتقل لديه بقلعة دمشق؛ لذا قرر العمل على إطلاق سراحه عن طريق المفاوضات، ففي سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) ترددت الرسل بينه وبين عمه إسماعيل وكادت المفاوضات تنجح بينهما، غير أن

الصالح إسماعيل وقعت في يده رسالة سرية أرسلها الصالح أيوب إلى الخوارزمية يطلب منهم التحرك ضد أعدائه في بلاد الشام، وأخبرهم أنه باقٍ على عداوته للصالح إسماعيل، وأن هدفه من المفاوضات إطلاق سراح ابنه المغيث عمر، وبعدها سوف يقصد دمشق، ويستولي عليها (١٢٢).

وعندما فشلت المفاوضات بين الطرفين أخذ كل منهم يعمل على الانتقام من خصمه بغض النظر عما يترتب على ذلك من إهدار لكرامة المسلمين، وإضاعة لحقوقهم ومقدساتهم، فضلًا عن توقف حركة الجهاد ضد الفرنج وغيرهم من أعداء الإسلام، إذ لو قدر لحركة الجهاد أن تستمر لما طال أمر العدوان الصليبي على العالم الإسلامي (١٢٣).

بادر الصالح إسماعيل بحشد الحلفاء من ملوك البيت الأيوبي، فانضم إليه الناصر داوود صاحب الكرك، بعد أن صالحه واتفق معه على قتال الصالح نجم الدين، وانضم إليهما صاحب حمص (١٢٤)، والحلبيون، واتفقت كلمة هؤلاء على حرب الصالح نجم الدين أيوب، خاصة بعدما علموا أنه راسل الخوارزمية يستحثهم على القدوم لمساعدته ضد عمه إسماعيل (١٢٥).

ونظرًا لما عُرف به الخوارزمية من جشع، وظلم، وسعي وراء العطايا (١٢٦)، فإنهم لم يترددوا في الاستجابة لحليفهم السابق (١٢٧) الصالح نجم الدين؛ لذلك خاف الصالح إسماعيل ومن معه من الحلفاء من اجتماع الخوارزمية مع عساكر مصر على حربهم فلا يستطيعون عندئذ الوقوف أمامهم، فراسلوا الفرنج وصالحوهم، وجرت مفاوضات حول تقديم المساعدة لملوك الشام ضد الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، مقابل أن يتسلم الفرنج بيت المقدس، إضافة إلى التنازل عن الأماكن المقدسة، والمسجد الأقصى وقبة الصخرة، والسماح لهم بالسيطرة على طبرية (١٢٨)، وتحصينها، ولم يكتف الحلفاء بذلك، بل تعهدوا للفرنج أنهم إذا ملكوا مصر أعطوهم نصيبًا منها

(١٢٩).

ويتهم "رنسيمان" الصالح نجم الدين بأنه قد عرض على الفرنج العرض نفسه الذي قدمه الحلفاء، وتبعه بعض الباحثين دون تمحيص (١٣٠)، والحقيقة أن هناك العديد من الحقائق التي نرد بها على هذه التهمة منها:

أولًا: إن الصالح نجم الدين أيوب كان لا يسيطر على الأماكن التي تم التنازل عنها من قبل الحلفاء، فهل يعقل أن يعرض على الفرنج بلادًا لا يملكها؟ وهل كان الفرنج يرضون بذلك؟ (١٣١).

ثانيًا: لم ترد في المصادر الإسلامية المعاصرة للأحداث أية إشارة تفيد لا من قريب ولا من بعيد بحدوث شيء من ذلك.

ثالثًا: الأفضل للفرنج التحالف مع الصالح إسماعيل صاحب دمشق لقربه منهم، ومعرفتهم بمدى العداوة بينه وبين الصالح نجم الدين صاحب مصر، فضلًا عن أن التحالف مع الصالح إسماعيل يعني كسب كل الأيوبيين المتحالفين معه (١٣٢).

رابعًا: لم تكن هذه المرة الأولى التي يتنازل فيها الصالح إسماعيل عن بلاد الفرنج، ففي سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) سلمَّ الصالح إسماعيل قلعة صفد (١٣٣)، وطبرية، وأعمالها، وغيرها للفرنج مقابل مساعدته في محاربة الصالح أيوب (١٣٤).

ولم يكتف بذلك بل "أذن للفرنج في دخول دمشق، وشراء السلاح، فأكثروا من ابتياع الأسلحة، وآلات الحرب من أهل دمشق (١٣٥).

خامسًا: إن الصالح نجم الدين أيوب لم يلجأ إلى الفرنج في أسوأ الظروف التي مرَّت به عندما كان أخوه العادل الثاني يحكم مصر، ولم يكن بيده سوى دمشق التي انتزعت منه فيما بعد، وسجن في الكرك، فلم يفكر في طلب العون منهم، فكيف به وقد أصبح حاكم مصر بإمكانياتها، ومواردها الضخمة؟

وأخيرًا : الحقد الصليبي على مصر لكونها المخزن الذي يمد المجاهدين في

بلاد الشام بالرجال والسلاح، بالإضافة إلى أن معظم الوقائع الكبرى التي كسر فيها الصليبيون كانت على أيدي قادة إسلاميين قدموا من مصر [١٣٦].

ولم يخجل الصالح إسماعيل، ومن وافقه من ملوك بني أيوب من فعلتهم هذه، بل بلغت بهم الجرأة أنهم أرسلوا المنصور إبراهيم [١٣٧] صاحب حمص إلى الفرنج في عكا للتوقيع على هذا الاتفاق، ويعرض عليهم بالنيابة عن الحلفاء نصيبهم في مصر عندما تحل الهزيمة بالصالح أيوب، ولما وصل المنصور إبراهيم إلى عكا جرى استقباله من قبل الفرنج بكل مظاهر التشريف والحفاوة، وتكفلت فرقة الداوية [١٣٨] بمعظم نفقات الضيافة [١٣٩].

وبعد تسلم الفرنج القدس، أقدم رهبانهم على تقديم قناني الخمر كقربان للصخرة المشرفة، وعُلِّق داخل المسجد الأقصى جرس ليكون بديلًا عن الآذان، والإقامة [١٤٠].

لقد كان التنازل عن بيت المقدس وغيره من بلدان المسلمين وصمة عار في تاريخ أولئك الملوك، فكيف يجهل هؤلاء عداء الصليبيين الشديد للإسلام، والمسلمين؟ وكيف يأمنون غدرهم، ومكرهم؟ وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ [١٤١].

وقد عقب "العليمي" على ما فعله الناصر داوود، وكان قد حرر القدس من الفرنج سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) ، ثم كان ممن تنازلوا عنه وفرطوا فيه بقوله: "وكان الناصر داوود فتح بيت المقدس في سنة ٦٣٧ هـ، ثم فعل هذه الفعلة القبيحة، وقد انتقم الله منه فيما بعد، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة، والضلال بعد الهداية" [١٤٢].

استرداد بيت المقدس ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م):

بعد تسليم بيت المقدس للفرنج من قبل الصالح إسماعيل، والناصر داوود، والمنصور إبراهيم سيروا قواتهم إلى غزة [١٤٣] استعدادًا لمهاجمة الديار المصرية، بينما كان الصالح نجم الدين أيوب مستعدًا بعساكره للخروج إلى بلاد الشام، غير أنه ظل

منتظرًا وصول حلفائه الخوارزميين [١٤٤].

وعندما وصلت دعوة الصالح نجم الدين أيوب إلى الخوارزمية تحركوا مباشرة إلى بلاد الشام في قوة تزيد على عشرة آلاف مقاتل، وانضم إليهم مجموعة من القيمرية [١٤٥]، وأعداد كثيرة من أصحابهم، وأتباعهم [١٤٦].

وأثناء مرور الخوارزمية بالبلدان الإسلامية مارسوا أساليبهم الوحشية، والهمجية التي فاضت المصادر الإسلامية في وصفها، فكانوا ينهبون، ويقتلون، ويسبون، وما مروا بموضع إلا وعاثوا فيه فسادًا [١٤٧].

وعندما وصلت القوات الخوارزمية إلى بلاد الشام انقسموا إلى فريقين، فريق منهم توجه نحو: بعلبك، والفريق الآخر ذهب إلى غوطة دمشق الحصينة، ثم اتجهوا نحو الجليل [١٤٨] حيث تمكنوا من الاستيلاء على طبرية، ونابلس، وتوجهوا بعد ذلك نحو بيت المقدس [١٤٩].

اضطربت الأوضاع في بلاد الشام بسبب تحركات الخوارزمية، فقد أصاب الخوف، والزعر قوات الحلفاء المقيمة بغزة، فسارعوا بالعودة إلى ممالكهم، فرجع الصالح إسماعيل إلى دمشق، ورحل الناصر داوود إلى الكرك وتحصن بها، وفرّ الفرنج المقيمين في بيت المقدس، وأصبح الطريق ممهدًا أمام الخوارزمية للاستيلاء على بيت المقدس، وإعادته للمسلمين مرة أخرى [١٥٠]، خاصة أن بيت المقدس في ذلك الوقت كانت أشبه ما يكون بمدينة مفتوحة ضعيفة التحصين، ولا يوجد بها ملك، أو قائد صليبي يدافع عنها، حتى نداءات الاستغاثة التي أطلقها الفرنج بكل من أمير أنطاكية [١٥١]، وأمير طرابلس، وملك قبرص [١٥٢]، وجموع الفرنج المقيمين في عكا- لم تلق استجابة من كل هذه الأطراف على الرغم من أهمية بيت المقدس بالنسبة لهم، وحرصهم الشديد على أن تعود له مكانته السابقة قبل موقعة حطين، ويبدو أن انشغالهم بمشاكلهم الخاصة في الشام، وقبرص جعلهم لا يبالون بهذا الأمر [١٥٣].

أما حلفاء الفرنج من ملوك بني أيوب – ملك دمشق، وصاحب الكرك، وصاحب حمص – فلم يجرؤوا على التدخل لحماية مصالح الصليبيين في بيت المقدس، خوفًا من غضب الرأي العام في البلدان الإسلامية (١٥٤).

قام الخوارزميون باقتحام بيت المقدس في سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) "وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى، ولم يبقوا على أحد منهم، وسبوا ذراريهم، ونساءهم" (١٥٥)، ودخلوا كنيسة القيامة، فهدموا المقبرة التي تعتقد النصارى أنها مقبرة السيد المسيح (عليه السلام)، ونبشوا قبور النصارى، وقبور ملوك الفرنج التي بالقيامة، وأحرقوا عظام الموتى (١٥٦)، كما أحرقوا الكنائس الموجودة في بيت المقدس جميعها، ونهبوا الدور، والدكاكين الموجودة في أنحاء المدينة (١٥٧).

وعندما عجزت الحامية الصليبية عن مقاومة الهجوم الخوارزمي، خاصة بعد أن فقدوا الأمل في نجدتهم من قبل الفرنج، أو حلفائهم، أرسلوا يستغيثون بالناصر داوود صاحب الكرك؛ لتأمين خروجهم، فتوسط لهم عند الخوارزمية بشرط أن يقوموا بتسليمهم القلعة، فوافقوا على ذلك، وخرج من بيت المقدس حوالى ستة آلاف من الصليبيين من الرجال، والنساء، والأطفال قاصدين يافا، وتركوا المدينة للخوارزمية، الذين حزَّ في نفوسهم أن يخرج هؤلاء الصليبيون سالمين – وهم الذين فعلوا بالمسلمين الأفاعيل عند استيلائهم على بيت المقدس في المرة الأولى سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٢ م) – فدبروا لهم خدعة حربية للقضاء عليهم، فقاموا برفع الأعلام الصليبية على أبراج المدينة فانطلت الخدعة على الصليبيين، حيث اعتقدوا أن نجدة قد وصلت لحماية بيت المقدس من الخوارزمية، فأصّر عدد كبير منهم على العودة إلى المدينة، فلما رجعوا وقعوا في كمين تحت أسوار المدينة، وقتل منهم أكثر من ألفين، وتعرضت بقيتهم للمطاردة، ولم يسلم منهم سوى ثلاثمائة رجل (١٥٨).

تأمين استرداد بيت المقدس:

بعد استرداد بيت المقدس كان لا بد من تأمينه، ولا يتم ذلك إلا بالقضاء على معسكر التحالف الأيوبي في بلاد الشام؛ لذلك اتجه الخوارزميون صوب غزة، وعسكروا فيها، وأرسلوا إلى الصالح نجم الدين أيوب يطلبون منه إرسال عساكره إليهم لقتال عمه الصالح إسماعيل، والناصر داوود، والمنصور إبراهيم، فقدمت العساكر المصرية إلى غزة وانضموا إلى الخوارزمية [١٥٩].

وقام الصالح إسماعيل بالاستعداد لمواجهة الخوارزمية، وعساكر مصر، وتم الاتفاق على قصد الديار المصرية، ومراسلة الفرنج لمساعدتهم على أن يكون لهم جزء من الديار المصرية [١٦٠]، فوافق الفرنج "واستعدوا، وحشدوا، وخرجوا معهم بالفارس، والراجل ولم يتأخر منهم أحد" [١٦١] حتى أصبح جيش الفرنج أضخم جيش تقدم للقتال منذ موقعة حطين التي قررت مصيرهم [١٦٢].

خرجت قوات الحلفاء إلى غزة، ولم يتخلف عنهم إلا الناصر داوود الذي اكتفى بإرسال مجموعة من عسكره إلى الحلفاء، وتحركوا جميعًا نحو الخوارزمية، وعسكر مصر، وكانت أعلام الصليبيين مرفوعة فوق رؤوسهم، وفي أعلى هذه الأعلام إشارات الصليب، وبصحبتهم الرهبان والقسيسون يدورون على فرسان المسلمين يصلبون عليهم، وبأيديهم أواني الخمر يسقونهم [١٦٣].

وعندما التقى الجمعان في أربيا [١٦٤] ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) هجم الخوارزمية ومعهم عساكر مصر على جيوش الحلفاء، واستطاعوا إنزال هزيمة ساحقة بهم " فأوسعوهم قتلًا وسبيًا، ولم يفلت منهم إلا الشارد والنادر" [١٦٥].

وحاز الخوارزمية، وعسكر مصر في هذه الموقعة من أموال الشاميين وأسلحتهم ما يجل وصفه، وأموال، وخزائن، وأسلحة المنصور صاحب حمص، حتى أنه طلب شاشًا يتعمم به فما وجده، وظل يبكي ويقول: "قد علمت أنا لما سرنا تحت صلبان

الفرنج أننا لا نفلح" " وأوقع الله تعالى في قلبي أنا لا ننتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين" (١٦٦).

ويعقب ابن تغري بردي على ندم المنصور بقوله: "عليه من الله ما يستحق من الخزي، وايش يفيد تقصيره بعد أن صار هو والفرنج يدًا واحدة على المسلمين" (١٦٧).

وقد قدّر المؤرخون عدد من قتل من الفرنج وجنود الشام ما يزيد على ثلاثين ألفًا، وأسر منهم حوالى ثمانمائة (١٦٨).

وعندما وصلت بشار النصر إلى الصالح نجم الدين بن أيوب، أمر بإقامة الاحتفالات، وزينت القاهرة، ومصر، وضواحيها، وبالغ الناس في ذلك، حتى ذكر أنها زينت زينة لم يجر مثلها من قبل (١٦٩).

وهكذا تمكن الخوارزمية من إنزال الهزيمة الساحقة بالفرنج "ومن انضم إليهم من منافقي المسلمين" (١٧٠)، فقد كانت موقعة أربيا أعظم كارثة تحل بالفرنج منذ موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)، حتى أن سبط ابن الجوزي ذكر أنه لم يجر مثلها "لا في زمان نور الدين، ولا صلاح الدين" (١٧١).

لذا أطلق بعض الباحثين على هذه الموقعة اسم حطين الثانية، فلقد عاد بيت المقدس نهائيًا إلى المسلمين، ولم يستطع أي جيش صليبي أن يقرب منه مدة سبعة قرون، أي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٧٢).

وهكذا فإن الخسارة العظيمة التي لحقت بالصليبين كانت نهاية المطاف لوجودهم في بلاد الشام، فقد عجزوا عن الدفاع عن البلدان التي استولوا عليها في بلاد الشام ما عدا المناطق الساحلية، وبعض القلاع الداخلية الحصينة، ففقدوا بذلك كل ما أحرزوه من مكاسب خلال الحرب الأهلية الأيوبية.

الخاتمة:

هذا بحثٌ استعرضنا فيه ما تعرض له بيت المقدس من التفريط، والاسترداد جراء

الحرب الأهلية الأيوبية، وقد وصلنا إلى العديد من النتائج، أهمها:

١- أدي تقسيم صلاح الدين الأيوبي دولته بين أبنائه، وإخوته، وأبناء عمومته إلى ظهور المشاحنات، والمنازعات، بل والحروب الداخلية، حيث طمع هؤلاء في أن يستقلوا بما في أيديهم من إمارات، فتمزقت الدولة الأيوبية إلى دويلات تتنازع فيما بينها، وأطمعت فيها الأعداء، خاصة وأن أبناء صلاح الدين اختلفوا عنه سلوكًا وخلقًا، وكان مستواهم العسكري والسياسي لا يرقي إلى مستواه.

٢- ترتب على حرب الوراثة بين أبناء صلاح الدين الأيوبي نتيجة مهمة، وهي تعرض بيت المقدس للخطر الفرنجي أكثر من مرة، كما كان لهذه الحوادث أسوأ الأثر في نفوس المسلمين عامة، وأهل بيت المقدس خاصة، وبدَّل المسلمون بحرب الفرنج حرب بعضهم بعضا.

٣- عندما خاف المعظم عيسى صاحب دمشق من استيلاء الفرنج على دمياط، ومهاجمة بيت المقدس أصدر أوامره بتخريب أسواره، وتحصيناته، وكان لهذا الحدث أثره السيء في نفوس أهالي بيت المقدس، خاصة أن عمارة أسوار بيت المقدس وتحصيناته، وأبراجه ظلت قوية زهاء ثلاثين سنة، حتى أصبح في إمكان أية فرقة عسكرية الدفاع عنه في ظل تحصيناته القوية، وكانت النتيجة أن أهدر جهودًا، وأموالًا ظلت تنفق على بناء هذه التحصينات مدة ثلاثين عامًا.

٤- لم تكن توجهات الملك الكامل بالمساومة على الأراضي التي حررها صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام، مقابل تحقيق أهدافه السياسية، مجرد رد فعل دفعته إليه ظروف الحملات الصليبية، بل كان توجها مركزيًا في سياسته، وسابقة دفعته، ودفعت من جاء بعده من السلاطين، والأمراء الأيوبيين المتنافسين لاعتمادها.

٥- ازداد الشقاق والخلاف واشتد الصراع بين أبناء البيت الأيوبي، الذين استعانوا على بعضهم بعضا بقوة خارجية هي قوة الخوارزمية، وقوة الإمبراطور فردريك الثاني، وكان من نتائج ذلك أن سلّم الكامل بيت المقدس لفردريك الثاني، بموجب اتفاقية يافا بعد أن جاهد ضده صلاح الدين في استعادته من الصليبيين.

٦- عدّ المسلمون في بلاد الشام أن معاهدة يافا كارثة على الإسلام، وكان الغضب الشعبي عنيفًا ضد السلطان الكامل، ولم يقتصر الغضب على السكان بل امتد إلى بعض قادة الجيش، وحذروه من مغبة تسليم بيت المقدس، والتفريط في حقوق المسلمين، والحقيقة أن هذا التصرف حينما ينظر إليه من المنظور الإسلامي لا يمكن وصفه إلا جرمًا ارتكبه الكامل في حق الإسلام والمسلمين بتنازله عن أرض إسلامية للأعداء، مقابل التفرغ لانتزاع مملكة ابن أخيه المسلم.

٧- شهدت الفترة التي أعقبت وفاة الكامل حربًا أهلية، حيث انتشرت الحروب والأحقاد على نطاق واسع بين الأيوبيين في بلاد الشام، واستنزفت تلك الحروب كثيرًا من الطاقات والقدرات المادية، والبشرية التي كان يمكن ادخارها لمواجهة الفرنج، فقد بادر الصالح إسماعيل بحشد الحلفاء من ملوك البيت الأيوبي، وراسل الفرنج وصالحوهم، وجرت مفاوضات حول تقديم المساعدة لملوك الشام ضد الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، مقابل أن يتسلم الفرنج بيت المقدس.

٨- قام الخوارزميون المتحالفون مع الصالح نجم الدين أيوب باقتحام بيت المقدس، وعندما عجزت الحامية الصليبية عن مقاومة الهجوم الخوارزمي – خاصة بعد أن فقدوا الأمل في نجدتهم من قبل الفرنج، أو حلفائهم – أرسلوا يستغيثون بالناصر داوود صاحب الكرك؛ لتأمين خروجهم، فتوسط لهم عند الخوارزمية بشرط أن يقوموا بتسليمهم بيت المقدس، فوافقوا على ذلك.

٩- بعد استرداد بيت المقدس كان لا بد من تأمينه، ولا يتم ذلك إلا بالقضاء على معسكر التحالف الأيوبي الصليبي في بلاد الشام؛ لذلك اتجه الخوارزميون صوب غزة ومعهم عساكر مصر، واستطاعوا إنزال هزيمة ساحقة بجيوش الحلفاء في موقعة أربيا التي تعد أعظم كارثة حلت بالفرنج منذ موقعة حطين.

وأخيرًا: فإن الخسارة العظيمة التي لحقت بالصليبين كانت نهاية المطاف لوجودهم في بلاد الشام، فقد عجزوا عن الدفاع عن البلدان التي استولوا عليها في بلاد الشام ما عدا المناطق الساحلية وبعض القلاع الداخلية الحصينة، ففقدوا بذلك كل ما أحرزوه من مكاسب خلال الحرب الأهلية الأيوبية، وعاد بيت المقدس نهائيًا إلى المسلمين، ولم يستطع أي جيش صليبي أن يقرب منه مدة سبعة قرون، أي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى.

الهوامش:

(١) المنجنيق: آلة من الخشب لقذف الحجر على العدو. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٢/ ١٤٢.

(٢) كباش: آلة حربية لها رأس ضخم وقرنان مثل الكبش تدفعها الجنود نحو أسوار الحصون لتهديمها . سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المملوكي في مصر والشام، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤٤٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ١٠ / ٢٨٢، ٢٨٣ ؛ فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، ط ١، دار الشروق، عمان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٦٩ – ٧٣ ؛ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، ص ١١٥، ١١٨ ؛ ستيفن

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ط ١، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،١٩٨٢م، ١/ ٣٩١.

(٤) الفرنج: نعت الكتّاب المسلمون هؤلاء الغزاة بلفظ " الفرنج "أو " الإفرنج " أو " الفرنجة" وكذلك سائر المؤرخين المعاصرين لتلك الحروب من الإغريق والسريان واللاتين، ولم يرد لفظ " صليبي " أو " صليبين " إلا في الكتابات الحديثة، حيث اصطلح على تسمية تلك الحروب بالحروب الصليبية ؛ وذلك عندما أمر البابا " أوربان الثاني " (١٠٨٨ – ١٠٩٩م) في مجمع كليرمون سنة ١٠٩٥م بأن يعلق كل فارس على كتفه شارة الصليب . انظر: فوشيه: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٨٦؛ قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيدولوجية للحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٧؛ آمال حامد زيان: صورة الفرنج في كتابات المؤرخين المسلمين عصر الحروب الصليبية (القرنان السادس والسابع الهجريان /الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية السادسة والثلاثون – ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٧ – ٢١.

(٥) فوشيه: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٧٣ – ٧٧ ؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٦ / ٣٩٨، ٤٠٣ .

(٦) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، ٢ / ٢٧٥ .

(٧) هو: عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله، لقب بالملك المنصور، ولد سنة ٤٧٧هـ، وكان من الأمراء المقدمين، تولي شحنة بغداد من قبل السلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي، ثم عظم أمره واستولي على الموصل وحلب وحماة وغيرها، وفي سنة ٥٤١هـ وثب عليه مماليكه بالليل وقتلوه .ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ٢ / ٣٢٧، ٣٢٨ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٢٠ / ١٨٩ – ١٩١ .

(٨) هو: أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب بالملك العادل نور الدين، صاحب الشام والجزيرة وغيرها، اتسع ملكه، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله، بني العديد من المدارس ودار الحديث، وأسوار مدن بلاد الشام، وكسر الفرنج مرات عدة ودوخهم وأذلهم، ولد سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٦٩هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ١٨٤ – ١٨٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠ / ٥٣١ – ٥٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ٨ / ٢٢١.

(٩) ابن الأثير: الكامل، ١١ /٩٨ وما بعدها ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ١/ ١٢١ .

(١٠) هو: أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني الأصل، التكريتي المولد، ولد سنة ٥٣٢هـ، وقدم إلى مصر مع عمه أسد الدين شيركوه، وأسس الدولة الأيوبية بها، وملك البلاد وفتح العديد من المدن، وغزا الفرنج مرات عديدة، وبني المدارس، وقلعة الجبل، وكان شجاعًا، حازمًا، مجاهدًا كثير الغزو، عالي الهمة، توفي سنة ٥٨٩هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٧ / ١٣٩ – ٢٠٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١ / ٢٧٨ – ٢٨٨؛ الصفدي: الوافي، ١١ / ٤٧ – ٥١.

(١١) ابن الأثير: الكامل، ١١ / ٤٠٨ .

(١٢) أحمد الشامي: صلاح الدين والصليبيون، تاريخ الدولة الأيوبية، ط ١، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١١٩ ؛ محمد كرد على : الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، ١٩٣٤ – ١٩٣٦م، ١ / ٣٠١ .

(١٣) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٢ / ٥٤١، ٥٥١ .

(١٤) ابن الأثير: الكامل، ١١ / ٥٣٤ – ٥٣٨ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط ١، دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١، ٨ / ٣٩٣.

(١٥) مدن الساحل: تشمل كل مدن بلاد الشام الواقعة على البحر المتوسط، مثل: أنطاكية، وطرابلس، وعكا، وصور، وعسقلان، وصيدا، وصفد، وغزة، وغيرها . ياقوت: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٣ / ٣١٢.

(١٦) عكا أو عكة: اسم بلد على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) من عمل الأردن، وهي من أشهر مدن فلسطين الساحلية، يوجد بها ميناء، وسهول شديدة الخصوبة، وهي من أهم المراكز الصناعية في العصر الحديث . ياقوت: معجم البلدان، ٤ / ١٤٣ ؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ١٠٢ .

(١٧) طرابلس: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام، وكان يطلق عليها طرابلس الشام، تمييزًا لها عن طرابلس الغرب في ليبيا، وهي ثاني أكبر المدن اللبنانية بعد العاصمة بيروت . ياقوت: معجم البلدان، ١ / ٢١٦ ؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية ، ص ١٢٧ .

(١٨) جبيل: مدينة ساحلية على شاطئ البحر المتوسط، تبعد عن بيروت (٢٨ كم)، وهي مركز قضاء جبيل وبها مرفأ صغير لصيد الأسماك، وسوق تجارية قديمة ما زالت تحافظ على طابعها التاريخي. يحيي شامي: موسوعة المدن، ص ١٢٢ .

(١٩) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبيح، الدار القومية، القاهرة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ص ١٩٧ ؛ ابن الأثير: الكامل، ١١ / ٥٣٩ – ٥٤٦ ؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٣٩٣ .

(٢٠) العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص ١٩٧ ؛ ابن الأثير: الكامل، ١١ / ٥٤٥ – ٥٥١ ؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٣٩٣ .

(٢١) حلب: مدينة عظيمة في بلاد الشام، ولها قلعة حصينة يضرب بها المثل في الحسن والحصانة، وهي ثاني أكبر المدن السورية، وتبعد عن دمشق (٣٥٠ كم) . ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ٢٨٢

– ٢٨٥ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع , تحقيق على محمد البجاوي , ط١ , دار المعرفة , بيروت١٩٥٤م ،١ /٤١٧ ؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربية، ص ٥٢.

(٢٢) ابن الأثير : مصدر سابق، ١١ / ٥٥٢ .

(٢٣) ابن الأثير: نفسه، ١١ / ٥٥١ ؛ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٥٧ .

(٢٤) العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص ٥٦٥ .

(٢٥) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ٩٥ .

(٢٦) هو: أبو الحسن نور الدين على بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان أكبر أولاد أبيه، ولد في القاهرة سنة ٥٦٥هـ، وقيل سنة ٥٦٦هـ، ولما توفي والده كان بصحبته في دمشق، واستقل بها مدة، ثم أخذها منه عمه العادل، ولم يبق له سوى سيمساط التي توفي بها سنة ٦٢٢هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤١٩؛

(٢٧) دمشق: إحدى مدن الشام الشهيرة، فتحها المسلمون سنة ١٤هـ، وهي الآن عاصمة الجمهورية العربية السورية، وأكبر مدنها سكانًا. ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ٤٦٣؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ٥٧.

(٢٨) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٥٦م، ١٩٦٢م، ٢ /٢٨٨ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ /١٤ .

(٢٩) هو: عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧هـ وحكم مصر قرابة خمس سنوات، وكان في حياة أبيه يحكم مصر نائبًا عنه، وكان كثير الخير، واسع الكرم، محسنًا إلى الناس، وهو أول حاكم من بني أيوب ولد على أرض مصر، ويتولى حكمها، توفي سنة ٥٩٥هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣ / ٢٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت)، ٦ / ١٢٠.

(٣٠) الأتابك: لفظ مركب من " أتا " بمعني الأب و " بك " بمعني الأمير، وهو يدل على مؤدب الأمراء الأتراك، وفي عصر السلاجقة أسند اللقب إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتون للحاكم بصلة قرابة من جهة الأب . حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص ١٤؛ محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، طبعة مصورة من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الذخائر (١٤٤) القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٤.

(٣١) هو: أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو صلاح الدين، ولد سنة ٥٣٨هـ وقيل سنة ٥٤٠هـ بدمشق، قدم إلى مصر مع عمه شيركوه وأخوه صلاح الدين، ولما ملك صلاح الدين مصر كان يستشيره ويعتمد عليه، وينوب عنه في حالة غيابه في بلاد الشام، وبعد وفاة ابن أخيه العزيز عثمان الذي حكم مصر بعد أبيه، حدثت العديد من الاضطرابات، فكانت فرصة للعادل بصفته كبير البيت الأيوبي لتوحيد الدولة وتولى حكمها، ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أبنائه، توفي سنة ٦١٥هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٧٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢ / ٢٣٥.

(٣٢) العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص٦٢٩، ٦٣٠ ؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ /٣٨٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ١٠٣، ٢٦٢ .

(٣٣) الصلاحية: أنشأ صلاح الدين حرسًا من العساكر عرفوا بالأمراء الصلاحية بعد وفاة أسد الدين شيركوه وتوليه سلطنة مصر، وكان هؤلاء الأمراء من الفرسان الأكراد التابعين لشيركوه، وظلوا في خدمة صلاح الدين مقابل الاقطاعات التي يوزعها السلطان عليهم . هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ص ٩٨ .

(٣٤) الأسدية: هم مماليك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين، وكان عددهم أيام نور الدين محمود الزنكي خمسمائة فارس كردي يتقدمهم سيف الدين أيازكوخ (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) . ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١١٩ ؛ جب: دراسات في حضارة الإسلام، ص ٩٧، ٩٨.

(٣٥) الأكراد: قبيلة من قبائل العجم الكبرى، التي تنقسم إلى مجموعة قبائل منها :الكورانية، الهذبانية، المهرانية، المروانية، والروادية التي ينسب إليها صلاح الدين الأيوبي، وقدموا معه إلى مصر، واتخذ منهم خواص جنده . القلقشندي: صبح الأعشى، ١ / ٤٢٣ ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د . ت)، ٢ / ٢٣٢ .

(٣٦) مفرج الكروب: ٣ / ٤، ٥ .

(٣٧) هو: أبو الفتح نصر الله أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، والملقب بضياء الدين، انتقل مع والده إلى الموصل، فحفظ القرآن، وحصل طرفًا صالحًا من الأحاديث النبوية والنحو واللغة والأشعار، استوزره الأفضل بن صلاح الدين في دمشق، وساءت سيرته مع أهلها حتي هموا بقتله، فهرب إلى مصر، ولما ملكها العادل خرج إلى الموصل وظل بها حتي وفاته سنة ٦٣٧هـ، وله العديد من التصانيف منها: " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر " و " الوشي المرقوم في حل المنظوم " . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٣٨٩ – ٣٩٧ ؛ بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، ٥ / ١٥٤ .

(٣٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ١٢٠ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٢م، ص٦٣ .

(٣٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ /١١ – ١٤ ؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، بيروت، (د . ت)، ٣ / ٨٧ – ٨٩؛ يوسف إلياس الدبس: تاريخ سورية، ، بيروت، ١٩٠٠م، ٦ / ١٣٤ .

(٤٠) أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٢٨ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ١٥ .

(٤١) ابن واصل: مفرج الكروب ٣ / ١٥ ؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٥٦م، جـ ١، ق ١ / ١١٥ .

(٤٢) نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين، كثيرة المياه، وهي من أشهر مدن الضفة الغربية لنهر الأردن، وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية . ياقوت: معجم البلدان، ٥ / ٢٤٨؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ١٠٥ .

(٤٣) ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ١٥ .

(٤٤) ابن واصل: نفس المصدر، ٣ / ١٥ ؛ مقبولة حسن خليل الحاج خليل: مدينة القدس في العهد الأيوبي من سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م – ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص٣٨ .

(٤٥) أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٢٨ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٢٦ .

(٤٦) ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٢٨، ٢٩ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ١٣ / ٩ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ١٢١، ١٢٢

(٤٧) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١١٨ .

(٤٨) كان جيش العزيز يتكون من الأسدية والصلاحية، وهما أشبه بحزبين عسكريين متنافسين داخل الدولة الأيوبية، وكانت الأسدية تكره الصلاحية خاصة أن العزيز مصر عندما ملك، قدَّم زعماء الصلاحية واعتمد عليهم، ولم يلتفت إلى المماليك الأسدية . ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١١٩ ؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ٥ / ٣٨٥ .

(٤٩) أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٣٠ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٥٢ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ١١ .

(٥٠) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ٤٤١ – ٤٤٣ ؛ أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٣٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٧٠.

(٥١) أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٣٣ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٧٤ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ٢ / ٨٨٢ ؛ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٨ .

(٥٢) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١٤٠، ١٤١ ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٥ / ١٨٨، ١٨٩

(٥٣) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١٤١ ؛ مقبولة خليل: مدينة القدس، ص٤١ .

(٥٤) ابن الأثير: الكامل، ١٢ /١٤٢ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٣ / ٩١ – ٩٣ ؛ ابن أيبك الداوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٧، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م، ص ١٣٧ .

(٥٥) هو: أبو منصور غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملقب بالملك الظاهر غياث الدين، ولد في القاهرة سنة ٥٦٢هـ، أعطاه والده مملكة حلب، وتوفي بها سنة ٦١٣هـ، وكان ملكًا مهيبًا، حازمًا، كثير الاطلاع . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤ / ٧٢٦ .

(٥٦) ابن واصل: مصدر سابق، ٣ / ١٠٠ – ١١٠ ؛ ابن نظيف الحموي: تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان المعروف بالتاريخ المنصوري، تحقيق: أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص١٠ .

(٥٧) هو: شرف الدين عيسي بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٨هـ، ونشأ في الشام، وملكها بعد أبيه سنة ٦١٥هـ، توفي في دمشق ودفن في المدرسة المعظمية سنة ٦٢٤هـ . أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضين، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٥٢ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣ / ٤٩٤ – ٤٩٦ .

(٥٨) أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٣٣ .

(٥٩) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ١٩٤ ؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٥٨٣ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٢ / ١٣٦ ؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص٢٤، ٢٥ .

(٦٠) السيوطي: إتحاف الأخِصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ١ / ٢٨١، ٢٨٢ .

(٦١) هو: ناصر الدين محمد أبو الفتح بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ولد في مصر سنة ٥٧٦هـ، ملك الديار المصرية في عهد أبيه عشرين سنة، وملكها بعده عشرين سنة أخري، تملك دمشق وحران وآمد، وكان محبًا لمجالسة العلماء فيه عدل وكرم وحياء، بني دار الحديث في القاهرة ورتب لها وقفًا جيدًا، توفي سنة ٦٣٥هـ في قلعة دمشق . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٨٩ – ٩٢ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١ / ١٩٣ .

(٦٢) الكرك: قلعة كانت مشهورة أيام الحروب الصليبية، وهي تقع في طرف الشام إلى الجنوب من البحر الميت في الجبال بين أيلة والبحر الأحمر " خليج العقبة " والبيت المقدس، وهي حصينة جدًا، وهي إحدى محافظات الأردن . ياقوت: معجم البلدان، ٤ / ٤٥٢؛ يحي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ١٤ .

(٦٣) هو: أبو الفتح موسي بن العادل سيف الدين أبي بكر، ولد سنة ٥٧٨هـ، كان أول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها، ثم أضيف إليه حران، وبعد وفاة أخيه الأوحد أخذ ما كان يملكه من بلاد مثل: خلاط، وميافارقين، ثم ملك نصيبين، توفي في دمشق سنة ٦٣٥هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٣٠ .

(٦٤) الرها :عرفت قديما باسم أورخاي، وذكرها السريا ن باسم أروهاي، وأخذ العرب عنهم هذه التسمية وقالوا الرها، وهي تقع شرقي نهر الفرات داخل الحدود التركية إلى الشمال من حران، واشتهرت بأنها عاصمة أول مملكة مسيحية، افتتحها عياض بن غنم سنة ١١٧هـ، وظلت بأيدي المسلمين حتي استولي عليها الفرنج ٤٩١هـ . بوشارد: وصف الأرض المقدسة، ترجمة: سعيد

البيشاوي، ط ١، دار الشروق للطباعة والنشر ،عمان، الأردن، ١٩٩٥م، ص ٦٣، ١١٦ ؛ بسام العسلي: فن الحرب الإسلامي، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ٤ / ٢٩٩

(٦٥) حران: تقع في الغور، وتحد بحيرة طبرية من الشرق، وهي تابعة لدمشق من الناحية الإدارية، وتنقسم قسمين حران العليا ومدينتها صرخد، والسفلي ومدينتها بصري. ياقوت: معجم البلدان، ٢ /١٣٥، ٢٣٦ ؛ شكري عراف: جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي، دار شفق، الكويت، ١٩٩٢م، ص ١١٤.

(٦٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢ / ٢٣٦، ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١ / ١٦٨، ١٦٩.

(٦٧) الكامل، ١٢ / ٣٥٢ .

(٦٨) هو:عماد الدين أحمد بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي الجليل الهكاري المعروف بابن المشطوب، كان من أمراء صلاح الدين الأيوبي، دبّر مؤامرة لخلع السلطان الكامل، ولما فشلت مؤامرته تمكن من الهرب حتي قبض عليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأرسله إلى الأشرف موسي فاعتقله في قلعة حران، ولم يزل في الاعتقال حتي توفي سنة ٦١٩هـ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ١٨٠، ١٨١ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧ / ١٤٨، ١٤٩ ؛ بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٥ / ٧٥ .

(٦٩) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١١٥، ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٣٢، المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١/ ١٩٦ ؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ٢ / ٩٣٠ .

(٧٠) هو: الملك العزيز عثمان بن العادل سيف الدين أبي بكر، شقيق المعظم عيسي، مات ببستان له يسمى الناعمة سنة ٦٣٠هـ . بامخرمة: قلادة النحر، ٥ / ١٨٠ .

(٧١) هو: عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى، استنابه على صرخد، ثم أخذها منه الصالح نجم الدين أيوب، فأقام بدمشق إلى أن وشى به بأنه يكاتب الصالح إسماعيل فاحتيط على أمواله، ومرض ثم مات سنة ٦٤٦هـ، وقيل سنة ٦٤٧هـ . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٧٢ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ١٧٤ .

(٧٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٦٠١ ؛ أبو شامة: مصدر سابق، ص١١٥، ١١٦، ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٢٠٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦ / ٢٤٤ .

(٧٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٦٠١، ٦٠٢ ؛ أبو شامة: مصدر سابق، ص١١٥، ١١٦ .

(٧٤) مقبولة خليل: مدينة القدس في العصر الأيوبي، ص٤٥ .

(٧٥) عسقلان :مدينة ساحلية قريبة من غزة، وهي على الطريق الممتد من عكا شمالًا إلى رفح جنوبًا، اشتهرت بالزراعة والبساتين، وكانت موقعًا عسكريًا مهمًا في الحروب الصليبية . يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ١٠١ .

(٧٦) ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٧١، ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين تحقيق: جمال الدين الشيال ط ١، الدار المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص١٨٧؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٤١٠ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٣ / ٨٤٢، ٨٤٥ .

(٧٧) مفرج الكروب، ٤ / ٣٢ .

(٧٨) مرآة الزمان، ٨ / ٦٠١، ٦٠٢ .

(٧٩) المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١ / ٢٢٣ .

(٨٠) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان، وأيلة، والقلزم قرب الكرك . ياقوت: معجم البلدان، ٣ / ٣٧٠ .

(٨١) ابن الأثير: الكامل، ١٢ / ٣٢٢ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٢٣ .

(٨٢) ابن الأثير الكامل، ١٢ / ٣٣٠ ؛ ابن واصل: مرج الكروب، ٤ / ١٠٥ ؛ ابن العميد :أخبار الأيوبيين، دمشق، ١٩٥٨م، ص١٣٤.

(٨٣) مرآة الزمان: ٨ / ٦٢١، ٦٢٢ .

(٨٤) الخوارزمية: طائفة تنسب إلى ناحية خوارزم بالقرب من خراسان، بدأت تابعة للسلاجقة في فارس، ثم تخلصت من هذه التبعية وكوّنوا مملكة عظيمة في أذربيجان وأرمينية، وبعد مقتل سلطانهم جلال الدين منكبرتي سنة ٦٢٩هـ وغزو المغول لبلادهم ساروا إلى الجزيرة وشمال الشام، وأخذوا يشنون الغارات على المناطق القريبة منهم بغية السلب والنهب، وعرف عنهم ضيق العيش، والقناعة بالشيء اليسير، وأصبحوا يعرضون خدماتهم على من يشتريها منهم . ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ٣٩٥ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢ / ٩٩٦ ؛ عفاف سيد صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٣٠١، ٣٠٢ .

(٨٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ٦٢٣ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب ٤ / ١١٧ – ١٢٠ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ٩٨ .

(٨٦) المقريزي: السلوك، جـ ١، ق١ / ٢٢٣ ؛ حامد زيان غانم: العلماء بين الحرب والسياسة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٢ .

(٨٧) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ١٧٧ .

(٨٨) هو: ملك ألمانيا وصقلية، اتخذ لنفسه لقب حافظ بيت المقدس، ولد في صقلية ونشأ بها، كان يحب الفلسفة والرياضيات وواسع الاطلاع فيهما، وأجاد عدة لغات منها اللغة العربية، توج امبراطورًا سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م، وتوفي سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م . ابن واصل: مصدر سابق، ٤ / ٢٠٦ ؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٣ / ١٩٦ .

(٨٩) ابن واصل: مصدر سابق، ٤ / ٢٠٦ ؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٣٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، بيروت، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م، ٢ /١٤٨ .

(٩٠) ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٤٩ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١ / ٢٢٣ .

(٩١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٦٤٣ ؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٥١ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٢٨٤ .

(٩٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٦٤٧، ٦٤٨ .

(٩٣) هو: صلاح الدين أبو المظفر ناصر الدين داود بن عيسي بن محمد بن أيوب، ولد في دمشق سنة ٦٠٣هـ ،وقد تولاها بعد وفاة والده المعظم عيسي، إلا أن الكامل أخذها منه وعوضه عنها بالكرك والشوبك، توفي في دمشق سنة ٦٥٦هـ، ودفن بتربة والده في سفح جبل قاسيون . أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٠ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣ / ٤٩٦ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٣ / ٤٨٠، ٤٨١.

(٩٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٢٢٥ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١ / ٢٢٤ ؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت، ١٩٧٣م، ١ / ٤٠٥ .

(٩٥) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٢٣٣ – ٢٣٥ ؛ نقولا زيادة: لمحات من تاريخ العرب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص٨١ .

(٩٦) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٩٧) يافا: مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب من مصب نهر العوجا، بها مرفأ تجاري وآخر لصيد الأسماك، وبها عدد كبير من بساتين الليمون والبرتقال. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ١٧٤ ؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ١٠٦ .

(٩٨) البيرة: مدينة فلسطينية في الضفة الغربية إلى الشرق من رام الله، تشتهر بالزراعة وصناعة المنسوجات . يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ٩٥ .

(٩٩) ابن واصل: مصدر سابق، ٤ / ٢٤١، ٢٤٢ ؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٣٧ ؛ أبو الفدا: المختصر ٣ / ١٤١ ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ٢ / ٥٠، المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ١ / ٢٣٠، ٢٣١ .

(١٠٠) ابن واصل: مصدر سابق، ٤ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(١٠١) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ / ٢٤٣.

(١٠٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٦٥٤ .

(١٠٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، قسم لبنان والأردن وفلسطين، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، ٢ / ٢٢٤ .

(١٠٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ /٢٤٣ ؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ١ / ٢٣١ .

(١٠٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ /٦٥٤ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٤ /٢٤٥، ٢٤٦ ؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ٢ / ٣٥٦ ؛ محمد مؤنس عوض: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط١، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٩٦ .

(١٠٦) الخليل: اسم موضع قرب بيت المقدس تنسب إلى سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وهي من أشهر مدن الضفة الغربية لنهر الأردن، تقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من القدس، وهي قاعدة محافظة الخليل . ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ٣٨٧ ؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٩٧ .

(١٠٧) رنسيمان: الحروب الصليبية، ٣ /٣٥١ .

(١٠٨) مفرج الكروب، ٤ / ٢٤٣ .

(١٠٩) على محمد على عودة الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٦١٥ – ٦٥٧هـ / ١٢١٨ – ١٢٥٩م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٩٦ .

(١١٠) حامد زيان غانم: العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر وبلاد الشام إبان الحروب الصليبية ٤٩٠ – ٦٥٩هـ رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص١٢٣ – ١٤٨.

(١١١) ابن واصل: مفرج الكروب ٥ / ٢٤٦، ٢٤٧ ؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ٢ /٢٢٦، ٢٢٧ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٦٥ ؛ العليمي: الأنس الجليل، ٢ / ٥ .

(١١٢) هو: نجم الدين أيوب ابن الكامل محمد ابن العادل سيف الدين أبي بكر بن نجم الدين أيوب، ولد سنة ٦٠٣هـ في القاهرة، ونشأ بها، نائب عن والده في مصر سنة ٦٢٥هـ، ثم سلمه والده حصن كيفا، ثم ملك دمشق، ثم مصر سنة ٦٣٧هـ، عمّر قنطرة السد، وحفر أساس قلعة المقياس، وعمّر المدارس التي بين القصرين . أبو شامة: الذيل على الروضين، ص ١٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٠ / ٥٥ – ٥٨.

(١١٣) هو: أبو بكر سيف الدين محمد ابن الكامل محمد بن العادل الكبير بن أيوب، تملك الديار المصرية سنة ٦٣٥هـ بعد وفاة والده، وهو شاب له عشرون عامًا، وكان نائبه على دمشق الملك الجواد يونس بن ممدود، ثم اختلف الأمراء على العادل وقبضوا عليه، وراسلوا أخاه الصالح نجم الدين لتولي السلطنة في مصر، واعتقل وظل في محبسه عشر سنين حتي قتل سنة ٦٤٥هـ، وكان ملكه بضعة عشر شهرًا . الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٠ / ١٥٥، ١٥٦.

(١١٤) هو: عماد الدين إسماعيل بن العادل محمد بن أيوب، ملك دمشق بعد موت أخيه الملك الأشرف، ثم أخذها منه أخوه الكامل، ثم ملكها مرة ثانية سنة ٦٣٧هـ، وبدت منه هنات عديدة، واستعان بالفرنج على حرب ابن أخيه الصالح نجم الدين، ثم أخذت منه دمشق سنة ٦٤٣هـ، وذهب إلى بعلبك التي فقدها بعد فترة قليلة، فالتجأ إلى الناصر داود، وقرر معه مهاجمة مصر، غير أنه وقع أسيرًا، وقتل سنة ٦٤٨هـ . الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢ / ١٣٤ – ١٣٧؛ بامخرمة: قلادة النحر، ٥ / ٢٧٩ .

(١١٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٢٠ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب ٥ / ٢٠٦ .

(١١٦) ابن واصل: مصدر سابق، ٥ /٢٠٧ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٣٤ .

(١١٧) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧١٩ ؛ أبو الفدا، المختصر، ٣ / ١٦٣، ١٦٤ ؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ٢ / ٢٨١، ٢٨٣ .

(١١٨) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٢٤ – ٧٢٧ ؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٩ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٣٨، ٣٣٩ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ١٥٢ ؛ المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق ٢/ ٢٨٩ .

(١١٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٢٥٢، ٢٥٣ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ٢ /٢٩٣ .

(١٢٠) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٢٨ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٦٦ ؛ ابن تغري بردي: النجوم، ٦ / ٣١٠ .

(١٢١) هو: المغيث فتح الدين عمر بن الصالح نجم الدين أيوب، كان ولدًا حسنًا، عاقلًا، ديّنًا، أسره الصالح إسماعيل في سنة ٦٣٨هـ، وحبسه في بعض أبراج قلعة دمشق، وكان جوادًا ،ولم يحفظ عنه كلمة فحش، ولا كسر قلب أحد . سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٥١.

(١٢٢) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٤١ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٢٧ – ٣٣١ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٥٢ ؛ أبو الفدا: المختصر ٣ / ١٧٢ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ١٦٢ .

(١٢٣) عماد الدين خليل: هجمات مضادة في التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة النور، مصر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص٣٤ .

(١٢٤) حمص: بلدة مشهورة بين دمشق وحلب، ولها قلعة حصينة في طرفها القبلي، وهي مركز محافظة حمص في سورية، وهي قريبة من الحدود السورية اللبنانية . ياقوت: معجم البلدان، ٢ /٣٠٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع ،١ / ٤٢٥ ؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ٥٥ .

(١٢٥) ابن واصل: مفرج الكروب ٥ / ٣٣١، ٣٣٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢١ ؛ عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٩٠ .

(١٢٦) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، ط ١، بيروت، ١٩٦٨م، ٣ / ٢٦٨ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٢٧ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٧٣.

(١٢٧) عندما عهد السلطان الكامل سنة ٦٣٤هـ بإدارة الحكم في البلاد الشرقية إلى ابنه الصالح نجم الدين وسلمَّ إليه حصن كيفا، أراد الصالح نجم الدين أن يقوي عسكره ليحمي بلاده ضد أي طارق يطرقها، ووجد الفرصة مواتية له عند خروج الخوارزمية من آسيا الصغرى، فاستأذن والده الكامل في استخدامهم في جيشه، فأذن له في ضمهم إليه، واستجاب له الخوارزمية، ومنحهم العديد من الإقطاعات في الجزيرة حتى يضمن ولاءهم له، وتقوى بهم الصالح أيوب، واستطاع السيطرة على العديد من المناطق أهمها سنجار . ابن العديم: زبدة الحلب ٣ / ٢٣٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب: ٥ /١٥٣؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٥٣ ؛ عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٧٣ .

(١٢٨) طبرية: مدينة من أعمال الأردن في الغور على الشاطئ الغربي للبحيرة المعروفة باسمها، وهي مدينة عربية كنعانية ،واحتفظت باسمها حتي سقطت في أيدي الفرنج سنة ٤٩٢هـ، وطبرية اليوم من المدن العامرة بالبساتين وتجارتها مزدهرة . المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٦١؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية، ص ١٠٠، ١٠١.

(١٢٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٣ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٦٤٤، ٦٤٥ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢ / ٩٩٥ ؛ شفيق جاسر أحمد محمود: القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها ٤٩٢ – ٦٤٢هـ، ط ١، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص٨٨.

(١٣٠) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٣٨٩ ؛ عبير أحمد عطا الله المحاسنة: موقف العلماء والأدباء من الصليبيين في العصر الأيوبي (٥٦٩ – ٦٤٨هـ / ١١٧٣ – ١٢٥٠م) رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص: ١٦٨ .

(١٣١) على عودة: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٢٨٢ .

(١٣٢) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢ / ٩٩٦ .

(١٣٣) صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام , وهي من جبال لبنان، وتشرف من جهة الشرق على مجري نهر الأردن، فيها معامل ومصانع متطورة تنتج المفروشات والمنسوجات والجرارات الزراعية . ياقوت: معجم البلدان، ٣ / ٤١٢؛ يحيي شامي: موسوعة المدن، ص ٩٩، ١٠٠.

(١٣٤) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣١ ؛ المقريزي: السلوك، ١ ق٢ / ٣٠٣ ؛ العليمي: الأنس الجليل ٢ / ٦ .

(١٣٥) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٠٢، ٣٠٣ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ٢٣٦، المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق٢/ ٤٠٧ .

(١٣٦) جوزيف نسيم يوسف: العدوان الصليبي على مصر، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٧ ؛ فتحية النبراوي: العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى، ط ١، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص٢٤٥ .

(١٣٧) هو: إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الأيوبي، الملقب بالمنصور، صاحب حمص، ولد سنة ٦٢٤هـ، كان شجاعًا، متواضعًا، على صغر سنه، توفي سنة ٦٤٤هـ في دمشق، ونقل إلى حمص ودفن فيها . أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٧٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٥٦ .

(١٣٨) الداوية: تأسست هيئة الفرسان الداوية سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م زمن الملك بلدوين الثاني، وقد قدم لها الملك جزءًا من المسجد الأقصى الذي أطلق عليه الفرنج اسم معبد سليمان، ولذلك أطلق عليهم اسم الفرسان الداوية، وكانت مهمتهم حماية طرق الحجاج . رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٢ / ١٥٦ – ١٥٩ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ١ / ٤٨٧، ٤٨٨ .

(١٣٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣ ؛ رنسيمان: مرجع سابق، ٣ / ٣٩٠ .

(١٤٠) ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٣ .

(١٤١) سورة: البقرة، من الآية [٢١٧] .

(١٤٢) الأنس الجليل، ٢ / ٦، ٩، ١٠ .

(١٤٣) غزة: مدينة في فلسطين من ناحية مصر، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي مركز قطاع غزة المشهور . ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٠٢؛ يحيي شامي: موسوعة المدن، ص ١٠٣.

(١٤٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٦ ؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، ١٣٧٠هـ / ١٩٧٠م، ٤ / ١٠٥ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق٢ / ٣١٥.

(١٤٥) القيمرية: نسبة إلى قلعة قيمر الجبلية بين الموصل وخلاط، وينسب إليها جماعة من أعيان الموصل وخلاط، وكان أهلها من الأكراد . ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٤٢٤.

(١٤٦) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٤١ ؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٢، ٣٣ ؛ أبو الفداء: المختصر، ٣ / ١٧٢ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٤ / ١٠٥ .

(١٤٧) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٤١ ؛ ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٦ ؛ ابن العميد: مصدر سابق، ص٣٣ ؛ أبو الفدا: مصدر سابق، ٣ / ١٧٢ ؛ المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق٢/ ٣١٥، ٣١٧ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٣ .

(١٤٨) الجليل: جبل في الشام ممتد قرب حمص يقع في شمال فلسطين، وينقسم إلى قسمين أعلى وأسفل، الأعلى حده جبل الشيخ وهو مرتفع جدًا، أما الأسفل فأقله ارتفاعًا ويتخلله سهول البطوف . ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ١٥٧ ؛ مصطفي مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الهدي، كفر قرع، فلسطين ،١٩٩١م، جـ ١، ق ١ / ٤٩ .

(١٤٩) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٤١ ؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ٢ / ٣١٦ ؛ عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ص٢٩١ .

(١٥٠) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٧ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٥٣ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٣ .

(١٥١) أنطاكية: مدينة في شمال سورية ،موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه، أقام بها الفرنج إمارة منذ احتلالها سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م بزعامة بوهيموند الأول، واستمرت حتي استعادها المسلمون سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م . ياقوت: معجم البلدان، ١ / ٢٦٦ – ٢٧٠ ؛ حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية والمسلمون٥٦٧ – ٦٦٦هـ / ١١٧١ – ١٢٦٨م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٨٢ – ٨٤ .

(١٥٢) قبرص: مدينة في بحر الروم (المتوسط) دخلت دائرة الحروب الصليبية في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما استولي عليها رتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة، وأصبحت قبرص أكبر قاعدة صليبية في شرق البحر المتوسط . البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣/ ١٠٦٣؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢/ ١٢٠٥؛ العصر المماليكي، ص ١٣٧، ١٣٨ .

(١٥٣) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢ / ٩٩٧ ؛ عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ٢٩١ .

(١٥٤) سعيد عاشور: مرجع سابق، ٢ / ٩٩٧ ؛ عفاف صبرة: مرجع سابق، ص٢٩١ .

(١٥٥) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٧ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٥٣ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ٢/ ٣١٦ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٣ .

(١٥٦) ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٧ ؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٣ ؛ ابن أيبك: مصدر سابق ، ٧ / ٣٥٣ .

(١٥٧) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٣ / ٣٩٣ .

(١٥٨) رنسيمان: تاريخ الحركة الصليبية، ٣ / ٣٩٢ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٢ /

٩٩٧، ٩٩٨ .

(١٥٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٧ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٧٢، ١٧٣ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ٧ / ٣٥٣ ؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ٢ / ٣١٦ ؛ العليمي: الأنس الجليل، ٢ /٧ .

(١٦٠) ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٨ ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ٢ / ٢٤٩ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣ / ١٠٥ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٣ .

(١٦١) ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٨ ؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٣٣ ؛ أبو الفدا: مصدر سابق، ٣ / ١٧٣ .

(١٦٢) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ٣ / ٣٩٤ .

(١٦٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٨ / ٧٤٦ ؛ الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، محمد مصطفي إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٤م، ٢ / ١١٢ ؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ٢ / ٣١٧ .

(١٦٤) أربيا أو فربيا: قرية تابعة لعسقلان . ياقوت: معجم البلدان، ٤ / ٢٤٦ .

(١٦٥) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٨، ٣٣٩ ؛ المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق ٢ / ٣١٧ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٣ .

(١٦٦) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٤٦ ؛ ابن واصل: مصدر سابق، ٥ / ٣٣٩ ؛ الذهبي: مصدر سابق، ٢ /١١٢ ؛ المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق ٢ / ٣١٧ .

(١٦٧) النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٤ .

(١٦٨) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ٨ / ٧٤٦ ؛ الذهبي: مصدر سابق، ٢ /١١٢ ؛ المقريزي: مصدر سابق، جـ ١، ق ٢ / ٣١٧ ؛ العليمي: الأنس الجليل، ٢ / ٧ .

(١٦٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ٥ / ٣٣٩ ؛ أبو الفدا: المختصر، ٣ / ١٧٢؛ ابن أيبك: كنز

الدرر، ٧ / ٣٥٤ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦ / ٣٢٤ .

(١٧٠) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٧٤ .

(١٧١) مرآة الزمان، ٨ / ٧٤٦ .

(١٧٢) رنسيمان: تاريخ الحركة الصليبية، ٣ /٣٩٣ ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية ٢ / ٩٩٨، ٩٩٩ ؛ على عودة: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٢٨٦.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

*** القرآن الكريم.**

* ابن الأثير: (عز الدين على بن محمد، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

* ابن أيبك الداوادارى:(أبو بكر عبد الله بن أيبك، ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م):

٢- كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٧، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م.

* بامخرمة :(أبو محمد الطيب عبد الله بن أحمد بن على بامخرمة، ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م):

٣- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

* البغدادي: (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، ط١ , دار المعرفة، بيروت ١٩٥٤م.

* ابن تغرى بردى:(جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت).

* ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

* ابن خلكان :(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م):

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

* الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٨- دول الإسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، محمد مصطفي إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٤م.

٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

* سبط ابن الجوزي: (شمس الدين أبو المظفر يوسف قزاوغلي، ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م):

١٠- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط ١، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١.

* السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

١١- إتحاف الأخِصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

* أبو شامة :(شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م):

١٢- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضين، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.

١٣- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٥٦م، ١٩٦٢م.

* ابن شداد: (أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع، ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م):

١٤- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين تحقيق: جمال الدين الشيال، ط ١، الدار المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

*ابن شداد :(عز الدين أبو عبد الله بن على بن إبراهيم الحلبي، ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م):

١٥- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، قسم لبنان والأردن وفلسطين، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

* الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

١٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

* ابن العديم: (كمال الدين عمر، ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٥م):

١٧- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، ط ١، بيروت، ١٩٦٨م.

* العليمي: (مجير الدين عبد الرحمن بن محمد، ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م):

١٨- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت، ١٩٧٣م.

* العماد الأصفهاني: (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م):

١٩- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبيح، الدار القومية، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

*ابن العميد: (أبو المكارم المكين جرجس بن العميد، ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م):

٢٠- أخبار الأيوبيين، دمشق، ١٩٥٨م.

* أبو الفدا:(عماد الدين إسماعيل بن محمد، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م):

٢١- المختصر في أخبار البشر، بيروت، (د. ت)

* القلقشندي:(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٢٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

* ابن كثير:(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):

٢٣- البداية والنهاية، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

* المقدسي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م):

٢٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

* المقريزي: (تقي الدين على بن أحمد، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م):

٢٥- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٥٦م،

٢٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت).

* ابن نظيف الحموي: (أبو الفضائل محمد بن على بن نظيف، عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي):

٢٧- تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان المعروف بالتاريخ المنصوري، تحقيق: أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

* ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م):

٢٨- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

* ابن الوردي): زين الدين عمر بن المظفر المعري، ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٨م):تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، بيروت، ١٣٨٩هـ /

١٩٧٠م.

* اليافعي :(أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد، ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م):

٢٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، ١٣٧٠هـ / ١٩٧٠م.

* ياقوت:(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٣٠- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانيًا: المصادر الأجنبية المترجمة:

* بورشارد: (الحاج بورشارد من دير جبل صهيون):

١- وصف الأرض المقدسة، ترجمة: سعيد البيشاوي، ط ١، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٥م.

* فوشيه الشارتري:

٢- تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، ط ١، دار الشروق، عمان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

* **مجهول:**

٣- أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

ثالثًا: المراجع العربية:

* أحمد الشامي:

١- صلاح الدين والصليبيون، تاريخ الدولة الأيوبية، ط ١، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.

* بسام العسلي:

٢- فن الحرب الإسلامي، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

*جوزيف نسيم يوسف:

٣- العدوان الصليبي على مصر، بيروت، ١٩٨١م.

* حامد زيان غانم:

٤- العلماء بين الحرب والسياسة، القاهرة، ١٩٧٨م.

* حسان حلاق، عباس صباغ:

٥- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

* حسين محمد عطية:

٦- إمارة أنطاكية والمسلمون ٥٦٧ - ٦٦٦هـ / ١١٧١ - ١٢٦٨م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

* سعيد عبد الفتاح عاشور:

٧- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

٨- العصر المماليكي في مصر والشام، ط ٣ ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٩- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٢م.

* شفيق جاسر أحمد محمود:

١٠- القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها ٤٩٢ - ٦٤٢هـ، ط ١، القاهرة، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م.

* شكري عراف:

١١- جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي، دار شفق، الكويت، ١٩٩٢م.

*عفاف سيد صبرة:

١٢- التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

* عماد الدين خليل:

١٣- هجمات مضادة في التاريخ الإسلامي، ط ١، مكتبة النور، مصر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

* فتحية النبراوي:

١٤- العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى، ط ١، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

* قاسم عبده قاسم:

١٥- الخلفية الأيدولوجية للحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٩م.

* محمد قنديل البقلي:

١٦- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، طبعة مصورة من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الذخائر (١٤٤) القاهرة، ٢٠٠٤م.

* محمد كرد على:

١٧- الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، ١٩٣٤ – ١٩٣٦م.

* محمد مؤنس عوض:

١٨- دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط١، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣.

* مصطفي مراد الدباغ:

١٩- بلادنا فلسطين، دار الهدي، كفر قرع، فلسطين ،١٩٩١م.

* نقولا زيادة:

٢٠- لمحات من تاريخ العرب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

* يحيي شامي:

٢١- موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

* يوسف إلياس الدبس:

٢٢- تاريخ سورية، بيروت، ١٩٠٠م

رابعًا: المراجع المترجمة:

*ستيفن رنسيمان:

١- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ط ١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

* كارل بروكلمان:

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

* هاملتون جب:

٣- دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

خامسًا: الابحاث والرسائل العلمية:

* آمال حامد زيان:

١- صورة الفرنج في كتابات المؤرخين المسلمين عصر الحروب الصليبية (القرنان السادس والسابع الهجريان /الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية السادسة والثلاثون – ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

* حامد زيان غانم:

٢- العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر وبلاد الشام إبان الحروب الصليبية ٤٩٠ – ٦٥٩هـ رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م.

* عبير أحمد عطا الله المحاسنة:

٣- موقف العلماء والأدباء من الصليبيين في العصر الأيوبي (٥٦٩ – ٦٤٨هـ / ١١٧٣ – ١٢٥٠م) رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

* على محمد على عودة الغامدي:

٤- بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٦١٥ – ٦٥٧هـ / ١٢١٨ – ١٢٥٩م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

* مقبولة حسن خليل الحاج خليل:

٥- مدينة القدس في العهد الأيوبي من سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م – ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

Jerusalem during the civil Ayyobid war between loss and recapture (1193 – 1244 A. C / 589 – 642 H)

Hassan Farhan Abdulsatter Attia
Assistant Professor at Assiut Faculty of Arabic Language
Al-Azhar University - Assuit

Abstract:

Saladin's death was an indication of the inner line of battle's cleavage of this newly founded state. Through these events, there were some kings and sultans who appeared different to Saladin in their attitude and ethics as a result of the state division among Saladin's sons. Also, their military level was never near his, so the war of succession broke out amongst his sons which affected Jerusalem clearly.

The civil war among the sons of the Ayyobid king Al Aadel was inflated and each of them looked for an ally against his brother. It gone too far till they asked help from the Crusaders and held agreements with them, the thing that pushed AL Aadel to abandon Jerusalem and turning it over to the Crusaders, so he can be engaged freely in his war with against his brothers.

Al Kamel's death, Aadel's son, was not a decisive point to end the war among the Ayyobid family, as it broke out again between Saladin's sons, some uncles, and cousins. The Crusaders exploited this war to strengthen their occupation of Jerusalem. The Khwarizmis who were allies with Al Saleh Najm AL Deen Ayoub, Sultan of Egypt, could regain Jerusalem and defeat the Crusaders and their allies of the Ayyobids in the battle of Arbya that delayed the Crusaders' campaigns on Jerusalem for 7 centuries.

Keyword: Jerusalem, Civil war, abandonment, regain, The Ayyobid state, The Crusaders.